الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن بأديس مستغانم_

كلية الآداب و الفنون

قسم: فنون تشكيلية

تخصص:نقد فنون تشكيلية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة ب

الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر

محمد خده _نموذجا_

إعداد الطالبة: مجاج نجاة

إشراف: د.معروف نورا لدين

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا:

مشرفا: د.معروف نور الدين

مناقشا:

السنة الجامعية: 1437_1436\2019_2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

تتسابق الكلمات و تتزاحم العبارات لتنظم عقد شكري إلى كل من وفقني لأداء هذا العمل المتواضع.....

أولا أحمد الله تبارك و تعالى، على إعانته لي في أداء هذا الكم المتواضع مني و أصلّي على نبيّ الهدى محمّد صلى الله عليه و سلّم، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المؤطر "معروف نور الدين" لما قدمه لي من نصائح و توجيهات قيمة.....

أتقدم بالشكر و التقدير لأساتذة قسم الفنون البصرية إلى أعمدة العلم و المعرفة الذين قدموا لي يد العون و لم يبخلوا علي، ، أستاذة هنّي فاطمة، أستاذة قبال نادية، و الأستاذ زورقي الصديق.

كما أتوجه بجزيل الشكر للجنة المناقشة على المناقشة و النصائح و الملاحظات.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.....

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نصل إليه لو لا فضل الله علينا أما بعد

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى نفس الثمين الحبيبة .....الجزائر

إلى تاج رأسي ، إلى روح الوالد الطاهرة الذي أتشرف بحمل لقبه.... أبي الغالي رحمه الله وأنار قبره.

إلى من تزال تسهر على سلامتي و مستقبلي ، إلى من تتبعت كل خطوات دراستي ، إلى من أرادتني أن أكون لما أنا عليه الآن ، إلى من أوصلتني دعواتها إلى مبتغاي.....أمي الحبيبة أطال الله عمرها.

إلى سندي في الدنيا ، وقرة عيني و بسمة شفتاي .....أخي الغالي زيتوني-حفظه الله لي ووفقه لما يحبه و يرضاه.

إلى الذين لم يبخلوا علينا بشيء من فضلهم.... جدي وجدتي حفظهم الله وأدامهم تاجا على رؤوسنا.

إلى كل أفراد عائلتي الذين عيل صبرهم من انتظار لحظة تخرجي و تحملهم لي طيلة فترة دراستي ، إلى كل أخوالي :خاصة خالي العزيز مُحَّد الذي لا أنسى فضله وزوجته و أولاده و خاصة شمعة المنزل لؤي ، خالي ميمون و زوجته و أولاده ، خالي عبد الغاني و زوجته و أولاده ، خالي بوزيان الذي أتمنى له النجاح و توفيق.

إلى كل خالاتي: فاطمة و أولادها ، فتيحة وزوجها أولادها ، نورة و زوجها و أولادها ، زهرة و زوجها و أولادها ، زينب و زوجها و أولادها خاصة سراج حفظه الله لنا.

إلى رفيقة دربي و توأم روحي —سدود نجاة-وعائلتها إلى صديقتي التي لا أنسى فضلها-لبنى- إلى من قضيت معهم أجمل سنوات حياتي إلى صديقاتي: فتيحة ، أمال سامية ، إلى أعز صديق — يوسف

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة

لو اعتبرنا الفن التشكيلي أدبا تكتب فيه مئات الصفحات في لوحة واحدة، أداته الفرشاة، و مادته الألوان و الأصباغ، تنبثق أبعاده و مدلولاته من واقع الشعب و تاريخه وانتماءه و أحلامه، لقلنا أن الفنانين التشكيليين الجزائريين برعوا في هذا الأدب و سجلوا فيه مئات الصفحات الخالدة التي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين.

قال أحد النقاد الغربيين وهو يصف الفن الجزائري:"إن رسّامي الشرق كانوا من بين أفضل أولئك الذين تمكنوا من تحويل أناملهم إلى عدسات". و لقد قامت في الجزائر خلال القرن 19نخبة من كبار المستشرقين و الرسامين الغربيين الذين انبهروا بالبيئة و عمقها و أصالتها و ثرائها بالتراث المتميز.

و كان من أبرز هؤلاء "دولا كروا"و"فروميين"و"سكا سريو"و "آيتان ديني" و غيرهم من الذين أضافوا لمعروضات المتحف الوطني للفنون الجميلة أعمالا رائعة.

ولعل السّمة الأساسية في الفن الجزائري الحديث التي تبرز جليا في معظم الأعمال المعروضة في المتاحف و بيوت الفن ،تكمن في أنه عبّر بعمق عن منابع الفن الإسلامي الأصيل الذي كتب أن يتطور على نحو مثير للإعجاب في دول المغرب الإسلامي كافّة، وكانت فنون كتابة آيات القرآن الكريم بالخط العربي المصبوبة في أطر من الّزخارف الهندسية المتشابكة ،إلى جانب تصوير المساجد و الأحياء الشعبية،تمثل المادة الرئيسية التي يتناولها الفنّانون ببراعة و ثراء.و يمكن أن ينسب للفنّانين الجزائريين فضل المساهمة البناءة في تطوير شكل الحرف العربي و أبعاد الهندسة الزخرفية ،بشكل مستمر خلال فترة متميّزة دفعتهم فيها وطنيتهم إلى الإبداع أثناء سعيهم الدءوب للتعبير عن انتماءهم و هويتهم.

و في هذا السياق تأتي دراستنا هذه لتناول الفن أو الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر.و لذا فالحديث عن انطلاق ظاهرة الفنون التشكيلية في الجزائر تتطلب التعرف على طبيعة العلاقة الكامنة بين الفنون التشكيليةو المجتمع الجزائري، مما يستدعي التساؤل عن نمط التواصل بين الفنون و الجمهور المتابع لها،و مدى اندماجها في المجتمع، الأمر الذي يفترض طرح هذه الإشكالية و هذه الممارسات.و من هنا يمكننا طرح التساؤلات التالية:ما هو واقع الحركة التشكيلية في الجزائر من بدايتها إلى يومنا هذا؟ و ما هي الصعوبات التي صاحبت الحركة التشكيلية بالجزائر خاصة فيما يتعلق بعملية التأصيل و التحديث؟وما تأثير هذه الثقافة على نمط التواصل بين

الفنون التشكيلية و الجمهور داخل المجتمع الجزائري في إطار الحركة التشكيلية المعاصرة؟.و ما مدى مساهمة أعمال الفنان "محمد خدة" في تطوير الحركة التشكيلية بالجزائر؟و هل استطاعت لوحاته أن تعكس نمط المجتمع الجزائري؟و ما هي الرسالة التي نستخلصها من مجمل لوحاته؟.

و للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على الفرضيات التالية:

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة الموسومة بتطور الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر إلى تحقيق ما يلي:

المساهمة في خلق ذاكرة الفن التشكيلي الجزائري، و تخليده من خلال التطرق إلى أهم المحطات التاريخية التي مر بها في نشأته إبان الاستعمار، و بعد الاستقلال،و مدى تأثر الفن التشكيلي الجزائري بالغرب (الاستشراق)، و أهم الفنانين الذين قاموا بترسيخ الفن الجزائري في الذاكرة، و إعطاءه مكانة في تاريخ الفن التشكيلي، و تطوير الهوية العربية المعاصرة و المستقبلية.

و الأهمية الأساسية لهذا البحث تأتي في مسار الجهود الراميةلسد النقص الواضح في الدراسات العلمية و الأكاديمية, لتناول تطور الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، و تطور مراحلها، وهذه الدراسة ستكون خطوة لتعريف بأحد أهم الفنانين الجزائريين الذين حافظوا على الفن الجزائري و جسدوه بأناملهم، و إبراز أهم السمات التي تميز بها هؤلاء الرواد، و ما أرسوه من منابت فنية و جمالية، و أساليب تعبيرية متنوعة.

منهجية البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي أسلوبا في تناول موضوعنا وجمع الحقائق المتعلقة به من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى نتائج و تتبع أحداث تطور الحركة التشكيلية بالجزائر،و المنهج الاستقرائي لتتبع خصائص أعمال الفنانين،و استخراج مميزات أساليبهم، كما استعنا بالمنهج النقدي للوقوف على ما خلفه عدم التخصص في هذا المجال و التعمق فيه من قبل الباحثين الجزائريين .

عوارض البحث:

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في مرحلة البحث هي قلة المصادر و المراجع و لهذا اكتفيت بالنزر القليل الذي تمكنت من الوصول إليه .

و نرجو بالإضافة إلى ذلك أن يكون هذاالبحث لبنة جديدة و خطوة على طريق انتهاج الدراسات النقدية للتعريف بجهود الطليعة التشكيلية و وضع إنجازاتهم أمام القراء و طلبة الفن بغية الوقوف على أبرز السمات و الملامح التي تميز بها فن و الرواد و ما أرساه من منابت فنية و جمالية و أساليب تعبيرية متنوعة، و ليستفيد و يستند عليه الطلبة و الباحثون في المجال.

بعد تطرقنا في هذه المقدمة، إلى شرح و تصور طبيعة الموضوع و رسم معالمه، بقي لنا أن نقدم كيفية تناولنا هذه الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين فضلا عن مقدمة و خاتمة.

ففي الفصل الأولتناولنا الحركة التشكيلية في الجزائر بصفة عامة و جزء هذا الفصل إلى مبحثين.

-المبحث الأول:نشأة الحركة التشكيلية بالجزائر من بداية القرن 20 إلى 1962.

-**المطلب الأول**:الحركة التشكيلية بالجزائر قبل الاستقلال.

المطلب الثاني: الحركة التشكيلية بالجزائر بعد الاستقلال.

المبحث الثاني:المنظور الغربي و مدى تأثيره على الحركة التشكيلية بالجزائر.

المطلب الأول: الثورة الجزائرية من منظور الفنان الغربي.

المطلب الثاني: التأثير الشكلي للفن الغربي على الحركة التشكيلية بالجزائر.

الفصل الثاني:رواد الحركة التشكيلية بالجزائر قبل و بعد الاستقلال و فنان نموذج.

المبحث الأول:رواد الحركة التشكيلية بالجزائر قبل و بعد الاستقلال.

المطلب الأول: رواد الحركة التشكيلية بالجزائر قبل الاستقلال

المطلب الثاني: رواد الحركة التشكيلية بالجزائر بعد الاستقلال.

المبحث الثاني:الفنان محمد خد ة.

المطلب الأول:أسلوب محمد خد ة.

المطلب الثاني:دراسة فنية تحليلية لأعمال الفنان محمد خد ة.

و اختتمنا البحث بخاتمة حملت نتائج البحث. وتوصيات عبارة عن رؤى و أفكار و مقترحات من أجل التطلعات المستقبلية للحركة التشكيلية الجزائرية.

مقدمة

الفصل الأول:الحركة التشكيلية بالجزائر.

–المبحث الأول:نشأة الحركة التشكيلية بالجزائر من بداية القرن 20 إلى 1962.

–**المطلب الأول**:الحركة التشكيلية بالجزائر قبل الاستقلال.

–المطلب الثاني: الحركة التشكيلية بالجزائر بعد الاستقلال.

–المبحث الثاني:المنظور الغربي و مدى تأثيره على الحركة التشكيلية بالجزائر.

المطلب الأول: الثورة الجزائرية من منظور الفنان الغربي.

المطلب الثاني: التأثير الشكلي للفن الغربي على الحركة التشكيلية بالجزائر.

الفصل الثاني:رواد الحركة التشكيلية بالجزائر قبل و بعد الاستقلال و فنان نموذج.

المبحث الأول:رواد الحركة التشكيلية بالجزائر قبل و بعد الاستقلال.

المطلب الأول:رواد الحركة التشكيلية بالجزائر قبل الاستقلال.

المطلب الثاني:رواد الحركة التشكيلية بالجزائر بعد الاستقلال.

المبحث الثاني:الفنان محمد خدة.

المطلب الأول:أسلوب الفنانمحمد خدة.

المطلب الثاني:دراسة فنيةتحليلية لأعمالالفنان محمد خد ة.

خاتمة.

الفصل الأول

-الفصل الأول:نشأة الحركة التشكيلية بالجزائر.

- المبحث الأول:نشأة الحركة التشكيلية بالجزائر من بداية القرن العشرين إلى1962.

-المطلب الأول:الحركة التشكيلية بالجزائر قبل الاستقلال:

إن جذور مصادر الفن التشكيلي في شمال إفريقيا تمتد إلى عصور ما قبل التاريخ،حيث تبدأ أصوله انطلاقا من مصدرين من الفن الطّاسيلي،و البربري و ما مرت به الجزائر قبل الفتح الإسلامي من خمس أمم عظيمة، و هم البربر السكان الأصليين للمنطقة و الفينيقيون، ثّم الرّومان فالو ندال و الروم(البيزنطيون).[1]

و أثناء الفتح الإسلامي مرورا بالوجود التّركي العثماني،كلّ هذه الأجناس و الثقافات مرّت بشمال إفريقيا مهد الحضارات القديمة التّي أّثرت تأثيرا كبيرا في الفنون و الصناعات التقليدية.

وكانت المرحلة الأكثر تمّيزا في حياة شمال إفريقيا هي المرحلة النيوليتية، التّي جاءت بالفلاحة و تربية المواشي كما أدخلت الطرق الفنّية في صناعة الخزف المزخرف،وهكذا انتشرت الصّناعة شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى منطقة الهقار[2]، مشكلة عنصرا من عناصر الثّقافة الأساسية للمجتمعات القروية في المغرب الكبير، وفي ذلك العصر كان اختراع الزخرفة أكثر بروزا من الأشكال.[3]

كل هذا الإرث الحضاري ما هو إلا خلاصة ذوبان الحضارات من فنّ بدائي ،و فن بربري، فقد عرف الإنسان الجزائري فنّ التّصوير و أولاه قيمة كبيرة اختلفت استخداماتها إمّا لأغراض سحرية لطرد العين الشريرة. أو لأغراض تسجيلية يسّجل بها الإنسان بواقعية فائقة المشاهد و الأحداث اليومية، التي كان يعيشها وكان ذلك على المساحات المستوية للصّخور،و في الكهوف بواسطة الأدوات الحجرية و تطبيقاتها اللونية بدائية، كما أن هذه الرسّوم خير شاهد على التحول الطارئ لهذه المنطقة من خصبة غنية بشجرها و أنهارها و الحيوانات المختلفة التي كانت تعيش فوقها مثل:(الفيلة،الأبقار،الغزلان.....) إلى المنطقة صحراوية جرداء،و يعود ذلك إلى أكثر من ثمانية (8) آلاف سنة قبل الميلاد.و تعتبر منطقة الطّاسيلي أعظم متحف مفتوح على الهواء الطلّق .

1-متاحف الجزائري 1971 ص 10الماضي ، سلسلة الفن و الثقافة -ج2 مدريدلا

[2]نفس المرجع ص 10

[3]-نفس المرجع ص14

فهي تجذب الكثير من السياح المتعطشين لحب الاستطلاع و البحث و هذه الرسوم اكتشفت في البداية القرن العشرين ، ورغم مرور الزمن لاتزال تصارع الدهر لتبرهن للأجيال المتعاقبة، و لم يتمكن العلماء لحد الآن من تصنيف الرسوم حسب ترتيبها الزمني،و إنما فقط صنفوها حسب مظاهرها الشّكلية إلى ما يلي:

1-الرسوم البدائية

2-الرسوم الطبيعية

3-رسوم الأقنعة

4-رسوم الأبقار و الأشخاص

5-الأشخاص المقنعون

6-رسوم الرعاة

7-رسوم المرحلة الأخيرة.

الشكل -1-

الشكل -2-

الشكل -3-

الشكل -04-

الشكل -5-

الشكل -6-

الشكل -7-

تزخر الجزائر بإرث ثقافي تعاقبت عليه حضارات تعكس سحر البيئة و عمقها، و أصالتها بالّتراث المتميز مازال باقيا حتى الآن، نجده في الصناعات التقليدية و الشعبية المنتشرة في أنحاء كثيرة من الوطن، كالعناصر الزخرفية البربرية المتشكلة من خطوط و أشكال هندسية، و تهشيرات و تنقيط التي نجدها على الأواني الفخارية والزّرابي و الحليّ، و المصنوعات الجلدية.

و بعد وصول "عقبة بن نافع" إلى المغرب العربي، و اعتناق سكّانه للإسلام نشأت حضارة إسلامية محّلية بالجزائر، كانت عبارة عن مزيج من الحضارات القادمة من مشرق البلاد العربية و الحضارة الأندلسية، التي جاء بها المسلمون الفارون من الأندلس، بعد سقوطها و سقوط الحضارة العثمانية التّي تركت معالم تاريخية كثيرة بالجزائر العاصمة، خاصة بالقصبة التّي لا تزال على حالتها الطّبيعية التّي تعدّ من تراثنا و مصدر للفنّ الحديث.[1]

ساهم الجزائريون في الفنون الجميلة قبل الاحتلال، وقد أبرزوا مهارتهم في الخط و الزخرفة في المنازل و الرسّوم والنقوش، و بالرغم ممّا جاء في الشّريعة الإسلامية من تحريم التّصوير فإنّ الآثار تدلُّ على عدم الالتزام بالأحكام دائما تجلىّ ذلك مثلا في المدارس القرآنية، حيث يرسم الطّالب على لوحته رسوما مختلفة و يلونها بما أمكنه من الألوان، وقد يرسم عندئذ ما في محيطه من أشجار و عصافير وهو يلجأ إلى التفنّن كلما أكمل ختمه لحزب من القرآن.[2]

وكان من المتوقّع أنّ تزدهر الفنون بالجزائر مع تقّدم العلم و فن الاتّصال مع الخارج، و لكن الذي حدث هو العكس كما لاحظت "ماري بوجيجا" فقد انقطع الإنتاج، ولم يحدث أي تطور، و هذا بعد دخول الاستعمار الفرنسي، والّذي ذهب ضحيته فّن الخطّ الذي تدهور بتدهور الثّقافة العربية، وهذا لقلة استعمال اللغة العربية و انتشار الأميّة، وكانت كل معرفتهم محدودة، و لاتزيد عن حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه.

لقد عرف الفن التشكيلي في الجزائر تيارين رئيسين: تيار ذو تأثير شرقي و تيار ذو تأثير غربي، و الذي جاء نتيجة تهافت الفنانين على البلاد العربية منذ بداية القرن التاسع عشر متجهين نحو موضوعهم سحر الشرق المتمثل في المرأة شهرزاد، و تطلعا منهم لمحاكاة ألف ليلة و ليلة المتناغمالمفعم بالحكايات الرائعة، و الأساطير العربية و الغموض المثير يفتح جذور الفضول و يرسله إلى مداره الروحي و الإنساني، و هذا ما افتقده الفنان

[1]–المرجع السابق ص 15

[2]–تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954 الجزء الثامن.ص 15–16

الأوربي في بيئته المفعمة بالتحولات الجديدة، و التطور المادي متسارع الوتيرة في خضم من ذراعيات الثورة الصناعية.[1]

بهذا كانت الوجهة تتحول إلى الشرق و أرض الأحلام و الإلهام حيث تناولوا في أعمالهم مظاهر حياة الشرق من مشاهد القوم و استعراضات الفروسية، و مناظر الطبيعية، و الصحراء، و الإنسان العربي بتقاليده الاجتماعية، و لباسه الشعبي الأصيل.

كانت الجزائر طيلة الفترة الممتدة من 1830 إلى سنة 1962 و هي فترة الاحتلال الأجنبي الذي حاول طمس الحضارة الجزائرية، كما حاول أيضا نشر حضارته و فنونه و ذلك بطرق كثيرة و متنوعة منها: تأسيس مراسم و مدارس للفنون الجميلة تعمل على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية، و تخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعمرين و بعض الرسامين الجزائريين القلائل، و انتشرت على أيديهم الفنية الغربية، و عملت إدارة المستعمر على بناء متاحف خاصة بالفنون الجميلة في المدن الكبرى.كالجزائر العاصمة. قسنطينة،و وهران،و بجاية و تركت هذه المتاحف أثراً بالغا في الحياة الفنية بما تحتويه من فنيات ذات أسلوب فني غربي و يلاحظ أن أساليب الفنانين الجزائريين الأوائل في الفترة الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر إلى الخمسينيات من القرن العشرين تسود بينهم أساليب المدرسة التشخيصية، و خاصة أسلوب المدرسة الواقعية.[2]

_**مدرسة الفنون الجميلة:** تشرف المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة على حديقة الحرية، و هذا الموقع يزيدها جمالاً و رونقاً، و هي مبنية على طراز حديث، و الدّاخل إلى أرجائها يحس بالجمال و الذوق، فهناك قاعات عمل و ساحات نظيفة مزدانة بالنحوت في كل جانب. وهناك قاعات عمل واسعة تمتاز بالتهوية و الإضاءة الكافية، و كل ما فيها يعطينا الإحساس بالجمال و الذوق المرهف الحسّاس.[1]

[1] **إبراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب .1988 ص 8 ط 1.**

[2] **وزارة الثقافة . الفن التشكيلي الجزائر. عسترية 70و80 ص12.**

وقد تأسست هذه المدرسة في سنة 1880 في حي البحرية بالقصبة السفلى، و أنشئت أول مرة في مسجد قديم حول إلى مدرسة الفنون، و كانت أقساهما وقتئذ متفرقة هنا و هناك.و لم تنتقل إلى المبنى الحالي إلا في سنة 1953 و لم تكن المدرسة الوطنية للفنون الجميلة أثناء الاحتلال الفرنسي تتمتع بشخصيتها و استقلالها، بل كانت تعتبر مدرسة جهوية تمهيدية للمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس.

وبعد الاستقلال حاولت هذه المدرسة أن تستقل، و استطاعت ذلك عندما أنشأ(الدبلوم الوطني للفنون الجميلة)، و نسبة الطلبة الجزائريين في هذه المدرسة أثناء الاحتلال كانت قليلة بل كانت شبه معدومة لأن المدرسة كانت مقتصرة في أغلبيتها على أبناء المعمرين الأوربيين، و بعد الاستقلال انقلبت الوضعية و صارت نسبة الأوربيين شبه معدومة.

و هكذا تظهر في الفترة التي تتراوح ما بين 1914 وسنة 1920 أول مجموعة من الفنانين الأوائل و يمكن أن نطلق عليهم اسم "الرواد الأوائل".[1]

[1]–بوزار حبيبة:مكانة الفن التشكيلي في الجزائر.(مخطوط) أطروحة الدكتوراة . جامعة أبو بك بلقايد قسم التاريخ. علم الاثار الإنسانية و العلوم الاجتماعية تلمسان 2013–2014.ص130.

أهم رواد هذه الفترة:

وظهر في هذه الفترة أي فترة 1916 الفنان "إزواو معمري"، وقد تتلمذ على يد إدوارد هرزيق و تعرف على الفنان ليون كاري الذي شجعه على المضي في الرسم، وقد عاش فترة في المغرب حيث كان أخوه عاملا ببلاط السلطان و قد عمل هناك أستاذا ثم رجع إلى الجزائر و استقر بمسقط رأسه بالقبائل الكبرى، و قد تخصص في رسم مناظر من منطقة القبائل الرائعة بأسلوب واقعي.[1]

_و في سنة 1928 شهدت الساحة الفنية ظهور فنان آخر و هو عبد الحليم همش الذي تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، و قد كان يميل إلى رسم مناظر من الحياة الجزائرية بأسلوب رقيق، و بألوان بعض الفنانين الفرنسيين مثل راوول دوني و ألبير ماركي.

_و ابتداء من سنة 1920 بدأ الرسّام عبد الرحمان ساحولي أمد الله في أنفاسه المشاركة في المعارض الفنية، و يعمل كرسام مزخرف، تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر و من المراسم الفرنسية المنتشرة بالجزائر في ذلك الوقت، و يعد ساحولي من أعظم الرسامين الواقعيين بالجزائر و هو يرسم مناظر الساحل الجزائري بكفاءة عالية، و يستعمل الألوان استعمالا غنائيا متقنا، و لا يزال وفيا لأسلوبه الواقعي حتى اليوم.

-و في الفترة الممتدة ما بين الثلاثينيات و الأربعينيات من القرن العشرين ظهرت إلى الوجود مجموعة من الرسامين الجزائريين نذكر منهم كل من: محمد زميلي، أحمد بن سليمان، عبد القادر فراح، ميلود بن كرش، باية محي الدين.

_لقد برز الرسام محمد زميلي في عالم الفن التشكيلي ابتداء من سنة 1953 و تكون فنيا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، لقد كان زميلي مغرما بتصوير المناظر الخلابة.

-أما أحمد بن سليمان فقد تتلمذ على يد الرسام البلجيكي فيرشا فيل، كما ظهر على الساحة الفنية الفنان عبد القادر فراح سنة 1940، وقد عاش معظم حياته في المهجر بين فرنسا و إنجلترا، وهو يعمل مصمما للملابس و الديكورات للمسرحيات العالمية لشكسبير في أرقى المسارح اللندنية.

[1]-إبراهيم مردوخ: الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر– المؤسسة الوطنية للكتاب (د .ط) الجزائر 1988. ص78.

_و في سنة 1947 لمع اسم الفنانة باية و اسمها الأصلي حداد فاطمة، و عرفت فيما بعد باسم باية محي الدين نسبة إلى زوجها الفنان الشعبي المعروف، وقد دخلت عالم الفن التشكيلي عن طريق الصدفة فقد كانت و هي لا تزال صبية لا تتجاوز الثالثة عشر سنة، تقوم بعمل رسوم زخرفية تميل إلى الفطرية، و قد أعجب بعملها القنصل البريطاني فرانك ماك أيونا و زوجته و قاما بتقديمها إلى الجمهور الفني، و قد وجدت العناية من مجموعة من الفنانين الفرنسيين مما حثها على مواصلة العمل الفني، و برزت كفنانة فريدة في أسلوبها الزخرفي الفطري كما تعرفت على الفنان العالمي بابلو بيكاسو.

_وقد ظهر في نفس الفترة فنان آخر و هو حسن بن عبورة الذي يتميز بأسلوبه الفطري، و قد تخصص في رسم مختلف المناظر و الأحياء الشعبية بالعاصمة الجزائرية، وقد أعجب منذ صغره بالفنانين"ماكسيم نواري"و" أرتيغيه"و تأثر بأسلوبهما، و قد كان يشاهدهما و يتابعهما أثناء رسمهما في حديقة التجارب بالحامة بالجزائر العاصمة.

و الملاحظة العامة التي تظهر واضحة هي أن الفنانين الجزائريين في هذه الفترة أي في النصف الأول من القرن العشرين قد ساد بينهم بصفة عامة الأسلوب الواقعي، فقد كانوا يرسمون مختلف المناظر الطبيعية بالجزائر و الحياة الشعبية الجزائرية بأسلوب واقعي متأثرين في ذلك بالفنانين المستشرقين و بالأسلوب السائد آنذاك بين الفنانين الفرنسيين و الأوربيين الموجودين بالجزائر، كما أن القليل من هؤلاء الرسامين كانوا يرسمون بأسلوب فطري مثل: بآية، حسن بن عبودة.[1]

و في الفترة الممتدة من سنة 1950 إلى سنة 1962 السنة التي حصلت فيها الجزائر على استقلالها الوطني ظهرت مجموعة لا بأس بها من الرسامين الجزائريين الذين كانوا يعيشون أغلبهم في فرنسا و هم كل من محمد تمام، عبد الله بن عنتر، عبد القادر قرمان، محمد إسياخم، محمد خد ة، محمد بوزيد،بشير يلس، علي خوجة، مصلي شكري، أحمد قارة، محمد الواعيل....

_أما محمد تمام فبالرغم من أنه محسوب على تيار الفنون التطبيقية الإسلامية غير أنه في بداية حياته الفنية كان يرسم على طريقة الفن المسندي وقد كان متأثرا إلى حد كبير بأسلوب ألبير ماركي، و يبدو ذلك في بعض أعماله الأولى.

[1]–إبراهيم مردوخ:المرجع السابق،مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ص83.

_ومن فناني هذه الفترة أيضا الفنان عبد الله بن عنتر الذي يميل أسلوبه إلى التجريد، و ينتمي الفنان عبد القادر قرمان إلى نفس الأسلوب و نفس الفترة الزمنية مع بن عنتر.

_أما الفنان أمحمد إسياخم فقد درس الفن بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على يد عمر راسم في فن المنمنمات، غير أن أسلوبه يتميز بشبه التجريد، و ينتمي إلى نفس فترة محمد خدة الذي يمتاز بأسلوبه التجريدي المتميز، و هو يستوحي رسومه التجريدية من الحرف العربي و من الأشكال الرمزية للأوشام، و هو فنان عصامي كون نفسه بنفسه، و قد هاجر إلى باريس في فترة الاحتلال ثم عاد بعد الاستقلال.

_أما بشير يلس فقد درس بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على يد الإخوة راسم، بدأ نشاطه الفني كرسام المنمنمات ثم اتجه نحو الأساليب الغربية، وقد ظهر في بعض أعماله متأثرا بالأسلوب الانطباعي، و نلاحظ تأثره بالفنان الانطباعي فان جوخ في إحدى لوحاته المعروضة بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، و يظهر على أغلب أعماله أسلوب القريب من التكعيبية.

_وقد مر الفنان علي خوجة بنفس ظروف يلس، فقد تتلمذ في بدايته على خاله عمر راسم، في الزخرفة و الخط بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ثم واصل دراسته على يد خاله محمد راسم و الفنانة أندري روباك،و قد بدأ إنتاجه الفني في رسم المنمنمات ثم اتجه نحو الفن الحديث على الطريق الغربية، و اتجه نحو التجريد بالخصوص. و ينتمي إلى نفس هذه الفترة الخمسينيات الرسام محمد بوزيد الذي اهتم في أعماله بإظهار الحياة اليومية بالريف الجزائري، و خاصة منطقة القبائل بأسلوب شبه تجريدي جميل.

-أما شكري مصلي فقد درس الفن بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، كما يعتبر من مؤسسي حركة الأوشام، ومن فناني فترة الخمسينيات من القرن العشرين كل من: أحمد قارة، محمد الواعيل و يعتبران أيضا من الفنانين المحسوبين على الأسلوب التجريدي.

-لقد كان هؤلاء الفنانين فناني الخمسينيات متأثرين إلى حد بعيد بالاتجاهات الفنية الحديثة في الرسم و خاصة التجريد و شبه التجريد و قد كانوا يقيمون المعارض في فرنسا و في أوربا.

_كما أنه لا يمكننا أن نغض البصر عن بعض الفنانين الفرنسيين، لأن الجيش الفرنسي صاحب في حملته مجموعة من الجنود و الضباط العسكريين الرسامين الذين كانوا يعملون كمراسلين حربيين و يرسمون المعارك التي يعيشونها، و ما كانوا يشاهدونه يوميا من مناظر مختلفة ، و يسجلون البيئة الجزائرية، و ما تزخر به من عادات

و تقاليد و ملابس مختلفة، فقد رسموا مختلف مناظر العاصمة و ما يحيط بها من حدائق غناء، و كذلك منظر القصبة التي تتبوأ مكانا مرموقا فوق العاصمة، كما رسموا الساحل الجزائري و الداخل و صولا إلى الصحراء، و ذلك حسب تعمق الجيش الفرنسي إلى داخل الجزائر العميقة، كما رسموا الأسواق و التجمعات السكانية و ما تزخر به من سلع متنوعة و ألبسة مزركشة، وقد كانت رسومهم التسجيلية في أغلب الأحيان منفذة بالحبر الصيني أو الألوان المائية أو المطبوعة عن طريق الحفر بمختلف تقنيات لينو أو ليتو، و كانت منفذة لأغراض عسكرية، وقد تخصص بعض هؤلاء الرسامين فيرسم المعارك الحربية التي كانت تصور الهجمة الفرنسية و المقاومة الجزائرية، و مختلف المعارك مع المقاومين الكبار و المجاهدين و مختلف الثورات.

و كانت هذه الرسوم حسب وجهة النظر الفرنسية التي تمجد الجيش الفرنسي، و بالمقابل و بعد الاستقلال قامت الجزائر بإنشاء متحف الجيش الوطني الشعبي، و عهدت إلى مجموعة من الرسامين بتصوير لوحات تمجد فيها المقاومة البطولية للشعب الجزائري.

وبعد سنة 1830 وبعد سنتين من المعارك الضارية بدأ الاستيطان الأوربي في الأراضي الجزائرية، فقد بدأ المستوطنون الأوربيون يتوافدون إلى الجزائر و في نفس الوقت بدأ الفنانون يتوافدون كذلك للجزائر إما لغرض الرسم فقط أو الاستقرار الدائم منبهرين بجمال طبيعة الجزائر و مناظرها الخلابة. أو لأغراض فنية بحتة بعيدة عن الأغراض العسكرية التي كانت المقصد الأساسي للرسامين المصاحبين للحملة العسكرية الفرنسية.[1]

ولا يفوتنا أثناء تعرضنا لهذه الفترة التي سبقت الاستقلال الوطني أن نلاحظ انعدام المهتمين بالنحت بين الفنانين التشكيليين الجزائريين، و انسلاخ الفنون التشكيلية عن صناعة البناء انسلاخا شبه كلي للصنائع المحلية الموروثة، و على رأسها البناء، التصوير، النحت، النقش، و كان هذا ضمن سياسة استعمارية الهدف الرئيسي منها هو اجتثاث جذور الشعب الجزائري من الأعماق و القضاء على حضارته و محو تاريخه.[3]

La traduction du français en Arabe Zohra Zaamom paris 1955– p 166.2–.

3–قجال نادية وظيفة الفنون التشكيلية في العمارة الجزائرية بين النظرية و التطبيق.

كما لا يمكن الإشارة إلى وجود فنانين كانوا في الفترة الممتدة من بداية القرن العشرين إلى الاستقلال الوطني، و الذين توفي بعضهم أمثال عمر راسم 1959،حسين بن عبودة1961، و يمكن أن تطلق على هؤلاء الفنانين الذين عايشوا الفترتين بالفنانين المخضرمين.[1]

و أخيرا و بشكل جوهري يمكننا القول بأن تاريخ الفن التشكيلي الجزائري يوحي تشابها مع تاريخ بلدان أخرى عرفت أو عاشت وجود استعماري تخبط خلاله الفن و الفنانون في تناقضات، و إشكاليات ناتجة عن ذلك الوجود ثم عن الميراث الثقافي.

[1]-إبراهيم مردوخ:مسيرة الفن التشكيلي –مرجع سابق –ص80.

المبحث الثاني:نشأة الحركة التشكيلية بالجزائر بعد الاستقلال.

المطلب الثاني:الحركة التشكيلية بالجزائر بعد الاستقلال.

يعود ظهور الفن التشكيلي بمفهومه المعاصر إلى العشرينيات القرن الماضي، و للحديث بشيء من التسلسل الزمني عن الحركة التشكيلية الجزائرية بعد الاستقلال إلى ثلاثة متغيرات: الفترة الأولى: فترة فجر الاستقلال و دخول في تحديات بناء دولة جزائرية مستقلة بعد قرن من الاحتلال، و هي تشمل فترة الثمانينيات، و الفترة الثالثة و هي فترة التسعينات.

الفترة الأولى:فجر الاستقلال و بناء الدولة الجزائرية.

بزغت شمس الحرية على الجزائر، التي لم تعرف البلاد وقتها مدرسة فنية و يجدد فنانو تلك الحقبة غير محررين من تقاليد و إيديولوجيا الأكاديمية الفرنسية قي هذا الحقل الثقافي العالقين فيه، مما جعل هذه التجارب لا تجد مكانا لها إلا على هامش التيار الإستشراقي الفرنسي.

بعد الاستقلال بدأ ازواو معمري 1886-1954 و عبد الحليم همش 1906-1978 و محمد زميلي 1909-1984 و ميلود بوكرش1920-1979، و فنانين آخرين متفرقين هنا و هناك بدءوا يأخذون طريق العودة إلى الوطن و يدخلون في الممارسة التشكيلية في صلب الثقافة الجزائرية، و أعطت بصمتها عن طريق المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، و جمعية الفنون الجميلة بالجزائر و المدارس الجهوية التي ساهمت بشدة في تخريج دفعات و اكتشاف عديد المواهب من الفنانين التشكيليين، و هذا بغض النظر عن الجماعات العصامية التي كونت نفسها بنفسها، و تطورت عن طريق الاحتكاك بالفنانين الكبار و أقامت الصالونات و المعارض و تبادل الخبرات فيما بينهم و غيرهم ممن تأثروا بفن الخمسينيات الذي بدأ يسمى نحو استعادة الموروث الفني الذي تدفعه وطنيتهم و تعبيرهم عن انتمائهم و هويتهم.[1]

عند قيام الثورة المسلحة و التي كان قادتها نخبة من المثقفين و السياسيين و العسكريين الذين كانوا على وعي تام من أن نجاح الثورة الجزائرية متعلق بمجابهة الاحتلال على جميع الأصعدة، و من بين ما اهتموا به هو الفن التشكيلي الذي يقوم أحيانا مكان السلاح، ويؤدي مالا يؤديه الرصاص، هذا مما دفع المسؤولين إلى إرسال

[1]_مقاسات النور،ص109، محمد عبد الكريم أوزغلة . الجزائر . ط1.

بعثات إلى الخارج لتتكون و تتربص في المجال الفني لصقل موهبتهم، و كان من بينهم فارس بوخاتم الذي كان ضمن جيش التحرير حيث ارتبط ميله بالرسم، و تمارينه التشكيلية الأولى بظروف و أحداث متميزة، كما رسم المطبوعات و المناشير الخاصة بالثورة و بتواجده في تونس سمح له بالتعرف و الاحتكاك بفنانين كبار تونسيين و أجانب كرسوا فنهم من أجل الثورة، ما ألهمه إلى تخصيص إنتاجه الفني لتصوير مشاهد من حياة جندي جيش التحرير، و المهاجرين و اللاجئين على الحدود التونسية كلها عوامل ساعدت على تنبيه و غذت ميوله، حيث قررت مصيره بالتشجيع و العناية مما أتاحت له فرصة استمرار الدراسة ببكين و براغ، ومن الفنانين الذين عاصروا الثورة التحريرية عبد القادر هوامل الذي اهتمت الدولة بموهبته و قامت بإرساله إلى إيطاليا لصقل موهبته، فدخل إلى أكاديمية الفنون الجميلة بروما، ساعدته على إثبات وجوده و فرض نفسه بعد تخرجه ذاع صيته و أصبح من الرسامين المعروفين، و لا يزال يواصل إنتاجه الفني مقيما بإيطاليا دون أن ننسى الفنان عابد مصباحي فنان الثورة الذي شارك في المعارض في فترة الستينات و السبعينات.

و زيادة على الفنانين الذين رجعوا إلى أرض الوطن من المهجر إسماعيل صمصوم معطوب الحرب الذي سجنته إصابته الكرسي المتحرك، لكنه عرف كيف يحول الجسد السجين إلى روح متمردة، روح خلاقة و ذلك من خلال انصهاره كليا قي الفن و الألم، و تميز أسلوبه بنوع خاص من التكعيبية.

و بعد سنة 1962 ورد إلى الجزائر فنان كان يعيش في المغرب الشقيق حيث طور فنه، و سخره للجزائر، وهو الرسام محمد الصغير ذو الأسلوب الخليط بين التأثيرية و الفطرية.[1]

مرة أخرى نعود إلى الجزائر لنتعرض إلى الأفواج التي تخرجت من جمعية الفنون، ومن مدرسة الفنون الوطنية.

فقد تخرجت مجموعة من الفنانين في جمعية الفنون، و انضموا إلى الاتحاد ابتداء من سنة 1969م نذكر منهم كلا من : نجار و بوردين و حمشاوي و داودي و هؤلاء الرسامون كانوا واقعيون في إنتاجاهم و أعمالهم الفنية.

أما المجموعة الحديثة من خريجي مدرسة الفنون فنذكر منهم شقران سعيداني و بن بغداد و حكار و حنكور ، و هناك مجموعة من الرسامين الذين كانوا ممن اعتمد على نفسه في تكوينه الفني، و كان منهم عبدون وزراتي.

[1]–مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر،إبراهيم مردوخ. المرجع السابق ص 88.

أما في مجال النحت فإن أقل القليل من الفنانين الجزائريين تخصصوا في هذا الفن و رغم ما قيل في تعاليم الإسلام من تحريم، وكان أغلبهم من الذين تكونوا بمجهوداتهم الخاصة نذكر منهم: عبدان، نواره الطيب صوفاني، محمد دباغ و مصطفى عدان من حملوا على عاتقهم المجال الخزفي و الفخاري فهو يعتبر من المحترفين حيث قام بتنفيذ جداريات كبيرة في بيان حكومية في العاصمة الجزائرية.

أما خريجوا قسم الفنون الإسلامية فنذكر منهم علي كربوش، مصطفى أجعوط، بن تونس، مقداني، بوبكر صحراوي، و غيرهم ممن تتطور بفعل المحيط الفني كحميد عبدون و زراري ارزقي و غيرهم.[1]

لقد تزامن على الفن التشكيلي بالجزائر فترات و تجارب مختلفة و تميزت كل فترة عن الأخرى، ففي الثمانينات كانت ذا أثر إيجابي على المجال الثقافي و الفني الجزائري بداء بإنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة في نفس مقر المدرسة الوطنية الفنون الجميلة بالجزائر.

مما ساعد على تبلور و تطور ملحوظ على الفنانين فنيا و ثقافيا كما عرفت هذه الفترة توسعا في التكوين الفني ، و هذا بخلق معاهد تكنولوجية لتخريج أساتذة التربية الفنية الذين يعطون للناشئ الجديد ثقافة فنية غابت عن مجتمعنا كما عرفت هذه الفترة ظهور الاتحاد الوطني للفنون الثقافية و الذي هو بدوره يتكون من مجموعة من الاتحادات الفنية، وهي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، و الاتحاد الوطني للفنون الغنائية و السينيمائيينن، و في مجال المنشئات الثقافية فقد عرفت هذه الفترة عدة هياكل ثقافية تتمثل في بناء منشئات رياض الفتح التي تضم مقام الشهيد، و متحف الجيش الذي يضم مجموعات متنوعة للتحف قرابة 8000 تحفة من لوحات، منحوتات، رسومات، خزف و نقش و فنون تزيينية و تحف مهمة تحكي نضال و مسيرة الكفاح المسلح الجزائري، كما أنشأت عدة قاعات للعرض بنفس المكان، كما قامت الدولة ببناء قصر ثقافي الذي سمي باسم الشاعر الثوري مفدي زكرياء، و الذي يضم بدوره مقر وزارة الإعلام و الثقافة، كما يضم قاعات للمعارض الفنية و غيرها، و مكتبة و قاعة اجتماعات و العروض السينيمائية و المسرحية.

و برزت في الوجود مجموعة من الفنانين الجيدين من خريجي المدرسة الوطنية، و المدرسة العليا للفنون الجميلة، و من خريجي الأكاديمية الأوربية ومن الفنانين العصاميين، و نخص بذكر كل من زبير هلال، أحمد سياح، جمال مرباح، حسين زياني، و منصف قيطا و غيرهم.

[1] **محمد حسين –الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي. مرجع سابق ص 78–79.**

قال أحد النقاد معبرا عن فترة التسعينيات بأن الفنان ضاعت أحلامه في دواليب العشرية السوداء، بحيث لم يتغلب الفن على الإرهاب، الذي عاشت معه الجزائر أحداثا مأساوية أثرت بشكل سلبي و كبير على مختلف نواحي البلاد و تنميتها، و عن الحياة الوطنية بصفة عامة، مما دفعت بهجرة الأدمغة و التي كانت للفنانين نصيب كبير منها حيث وجدوا أنفسهم أول المستهدفين في تلك الفترة، فماكان منهم سوى الهجرة إلى الأمان، فاستقروا بفرنسا و بلدان أوربية و بلدان شقيقة، و مازاد الطين بلة مقتل السيد أحمد عسلة مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر و ابنه رابح داخل مقر المدرسة، كل هته الأسباب و أخرى جعلت الجزائر تعيش فراغا و تراجع الإنتاج و التعتيم على الكثير من الفنانين في كل المجالات، ومع تحسن الحالة الأمنية العامة بالبلد بدأت الحركة التشكيلية في الانتعاش و خاصة بعد تخرج دفعات جديدة من الفنانين و عودة آخرين إلى أرض الوطن، و هكذا تضاعفت المعارض الفنية هنا و هناك في العاصمة و حتى الولايات الداخلية، و كذلك من مظاهر انتعاش الحركة التشكيلية إعادة فتح قاعة محمد راسم و فضاءات و مراكز ثقافية منتشرة عبر الوطن.[1]

لقد قامت الدولة بمجهودات لمواكبة العالم في المجال الفني سعيا منها لتدارك ما فاتها من وقت و الرجوع بخطوات كانت قد خطتها، و عملت على إثراء التراث الوطني الفني، و توزيعه على المهتمين بعد أن كان حكرا على المؤسسات العمومية وحدها، و لعبت القاعات مثل قاعة"تنست" بالقبة، و قاعة "دار الكنز" بالشراقة، و قاعة "فنون" بشارع ديدوش مراد، كل هذه و غيرها لعبت دور الوساطة بين الفنانين و المنتجين، و بين الجمهور العريض المتابع بكل شغف و المعني للفن التشكيلي، هذا أعطى دفعا و تحفيزا للفنانين من مضاعفة إنتاجهم و تحسينه.[2]

و هكذا برزت بوادر سوق للفنون التشكيلية بعد تشبع المجتمع بثقافة فنية مما سمح ببروز العديد من الفنانين الجيدين على الساحة الفنية الوطنية نذكر منهم راجح رشيد، و زوجته الكودوغلي، و الفنان سلامي عبد الحليم الذي كان يماثل بول غوغان في أسلوبه و تكويناته و ألوانه الساطعة، و من فناني هذه الفترة نذكر كل من: فريد بوشامة، و كمال نزار.

1–ابراهيم مردوخ،مرجع سابق ص90.

[2]مقال جمال مفرج،واقع الفنون في الجزائر بين حركية المهرجانات و تراجع الابداع، مقال لصحيفة البلاد يوم 04–07–2012- ص 78

و من أبرز ما شهدته الساحة الفنية خلال التسعينات وفاة رسام الأوراس الفنان مرزوقي شريف الذي توفي سنة 1991، و كذلك الفنان عكريش ابن قسنطينة ، و الحاج يعلاوي مع كل هذه النكسات إلا أن الفن التشكيلي الجزائري أعاد انطلاقته المثمرة ببروز فنانين أثبتوا وجودهم على الساحة الوطنية و المحافل الدولية.

رغم الاضطرابات و ما عاشته الجزائر خلال التسعينات لم يكن حاجزا أو مانعا من ظهور فنانين و هواة بدأوا مشوارهم الفني و تجاربهم التشكيلية الذين كانوا متأثرين بأساليب المدارس الفنية الغربية كغيرهم منالدول العربية التي عايشت الاستعمار لمدة طويلة، ما جعل من تغلغل الثقافة الغربية أمر لا مهرب منه، إذ ظهرت في الفترة الممتدة من فجر الاستقلال إلى بداية سنة 2000 ثلاث جمعيات تشكيلية و هي: الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، و الاتحاد الوطني للفنون الثقافية ثم جمعية الفنون التطبيقية، كما وجدت ضمن هذه الجمعيات جماعات فنية قد يجمع بينهما أسلوب معين، أما الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية الذي تأسس بالعاصمة سنة 1963 حيث كان الأول و الوحيد في فترة الستينات،حتى نهاية السبعينات والذي كون من طرف أوائل الفنانين كمحمد راسم، أمحمد اسياخم، محمد زميلي، محمد بوزيد، على خوجة، خيرة فليجاني، و قد تعاقب على الأمانة العامة للاتحاد من سنة 1963 إلى سنة 1971 كل من بشير يلس ثم مصطفى عدان إلى سنة 1971، حيث أدمج في نفس السنة ضمن المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني، و كان من أهداف الاتحاد الاهتمام بمشاكل الفنان الجزائري، و تنظيم المعارض الشخصية و الجماعية للفنانين داخل و خارج الوطن و المشاركة في التظاهرات الثقافية العربية و الدولية، و ينبع الاتحاد قاعة للمعارض الفنية بشارع باستور في العاصمة تحمل اسم محمد راسم اعترافا بفضله و قيمته الفنية.

بعد المجهودات و التقنيات التي قدمت من طرف الفنانين خاصة و الاتحاد عامة، بدأت تظهر الثمرة ببزوغ ناشئين المغمورين بإقامة معارض فردية لهم بقاعة راسم و تنظيم العديد من المعارض الأخرى منها ما كان جماعي و منها ما كان فردي و التي عملت على تعريف الجمهور الفني و الفنانين الجزائريين بالحركة التشكيلية العالمية عن طريق معارض داخل و خارج الوطن {و المشاركة في نشاطات الاتحاد العام للفنانين التشكيلين العرب الذي انضم إليه عند تأسيسه بدمشق سنة 1971، و قد شارك في عدة أنشطة له لهذا الاتحاد منها: االمؤتمر التأسيسي للاتحاد بدمشق 1971 المؤتمر الأول ببغداد سنة 1972،بينالي بغداد سنة 1973 و

كذلك بينالي الإسكندرية، بينالي الكويت سنة 1971 المؤتمر الأول ببغداد سنة 1972، بينالي بغداد سنة 1973).[1]

كما قام الاتحاد بتنظيم المؤتمر الثاني للفنانين التشكيلين العرب سنة 1975و قام تأسيس مهرجان سوق أهراس الدولي و الذي دام عدة سنوات، و مر الاتحاد بمرحلة انتقالية حيث ادمج ضمن الاتحاد العام الذي يضم مجموعة من الأنشطة الثقافية و كان هذا سنة 1985م.

و في 16فبراير1979 بالجزائر العاصمة عرفت الساحة الفنية ظهور جمعية جديدة تحت اسم الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية ضمن الفنون الإسلامية من زخرفة و منمنمات، و من أعضائها: محمد تمام، علي كربوش، مصطفى بن دباغ، بن تونس سيد علي و غيرهم، و كان الهدف من هذه الجمعية تعميم و تطوير الفنون الإسلامية و المشاركة في المعارض الجماعية الوطنية و الدولية و يرأسها حاليا على كربوش، هذا ما يخص الاتحادات و الجمعيات، أما الجمعيات الفنية التي تتكتل في إطار زمالة أو تقارب في الأسلوب معين و من أبرزهم:

جماعة الأوشام:

ظهرت بعد الاستقلال الذي أعطى ديناميكية جيدة و كان في 17 مارس1967 يوم عرض أعمال تسعة فنانين من بينهم" دينيس مارتناز"،" باية"، "دحماني"،"بن بغداد"،مصطفى عدان"،عبدون حميد"،"زرقي زرارتي"،قد كانوا فنانين عصاميين و كان هدفهم الدخول إلى العالمية عن طريق الرموز التقليدية و العالمية ، فلقد رجع معظم الفنانين العارضين في تاريخ الجزائر و بحثوا في أصول هذا الشعب و طرق عيشهم و فنونهم و استخلصوا إلى الرمز الذي جازت تسميت "أوشام"و الذي يقصد به الوشم، الوشم بما يحمله من معاني فنية و تقليدية الذي جاء كرد فعل لبقايا الاستعمار و الفن الاستشراقي الذي عم الساحة الفنية و لم يخل المكان لظهور تعبيرات و تطلعات فنية أخرى فجاءت مجموعة أوشام للرد على الموروث الاستعماري بالرفض و السخط منه.

وفي الساحة الفنية من افتتاح المعرض،و لكن هذا الوضع لم يحط من عزيمة المجموعة وواصلت في إنتاج الأعمال في مناطق مختلفة من الوطن و كما قال شكري في مجلة "الفن الإفريقي" (نحن مجموعة أوشام أو

[1]–إبراهيم مردوخ، المرجع السابق،ص91.

شاميست هي إثبات للدولة الجزائرية، و نعرف ككل جزائري في محيطنا الخاص، على الجزائر و المغرب العربي الاعتراف بثقافة و ماضي العريقين، و من البديهي القول أن الجزائر هي أرض الفن و التاريخ).

وقامت مجموعة" الأوشام"برئاسة منشطها"دينيس مرتناز" بمقاطعة النماذج الكولونالية الاستعمارية مقاطعة عن وعي دون التباس.

جماعة الحضورGroupe présence: تشكل في 10 سبتمبر1987، و لم تكن

هذه الجماعة إلا حركة فنية معينة بل تركت المجال مفتوح لكل الحركات الأخرى و عملت من أجل الاهتمام الموجه إلى الإبداع و تنوير القدرات الفنين بطريقة عفوية مما جعل أعمالها متذبذبة و بدون استمرارية في عرض الأعمال التي تلتها.

جماعة الصباغين Groupeessebaghine ":تأسست عام 2001 و الاسم يعني كل

البعد عن كل المرجعيات التي تتعلق بالذوق و الاستهلاك و تخللت كل هذه الفترات و السنوات أفراد من الفنانين الذين كان لهم الدور في إعطاء الاستمرارية للفن في الجزائر،لكن مرت الجزائر بفترة قاحلة تسببت فيها الأوضاع الأمنية و ذلك منذ بداية سنوات التسعينات،حيث استهدف الإرهاب المفكرين و المثقفين و الفنانين و كل الشعب بصفة عامة،و كانت العديد من الاغتيالات في صفوف الفنانين في كل المجالات السبب الذي أدى إلى هجرة الكثير منهم تسبب في فراغ رهيب في الساحة الفنية،تراكمت فيه مجموعة من الخلفيات ،دينية،سياسية، و اجتماعية أدت إلى كسرالسيرورة الاجتماعية و الثقافية و طمست فيه معالم الهوية الحقيقية للأمة، و رغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلك الظروف الصعبة.

ثم ظهر فئة من الفنانين الشباب الذين تلقوا إعداد أكاديميا يؤهلهم للتدريس و الممارسة الفنية، و من هؤلاء من سمح لنا بالاطلاع على ما هو جديد في الفن التشكيلي المعاصر و من بينهم:

مسك الغنائم:

لولاية مستغانم و على رأسها الهاشمي عامر مدير مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم و رئيس جمعية محمد بن خدة للفنون الجميلة و عضو في اتحاد الفنون الثقافية ، متحصل على شهادة الوطنية لدراسة الفنون الجميلة بمدرسة

الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة اختصاص فنون الإسلامية–منمنمات تتلمذ على يد مصطفى بن دباغ،محمد غانم، دوني مارتيناز، بوبكر صحراوي و غيرهم.....،[1]

تحصل على شهادة التعليم العالي بالأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية ببكين الصين الشعبية ، شارك بعدة معارض فردية و جماعية في الجزائر و خارجها تحصل على جائزة الأولى لمتحف الفنون الجميلة بالجزائر سنة 1933 و جائزة متحف زبانة للفنانين المحترفين و جائزة المهرجان التشكيلي بمسيلة سنة 1977 و من أعمال جداريات بالجزائر و مدينة مستغانم و بسفارة الجزائرية ببكين الصين و عدة أعمال موجودة بالمتاحف الوطنية.[2]

و شارك في عدة معارض داخل و خارج الجزائر. و الفنان شندر سعيد أستاذ بمدرسة الفنون الجميلة – بمستغانم– تحصل على الشهادة الوطنية لدراسات الفنون الجميلة بالجزائر سنة 1984– 1985

و الفنان جفال عدلان، أستاذ مدرسة مستغانم الجهوية للفنون الجميلة تحصل على1985على شهادة الفنون الجميلة بوهران و شهادة لمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة سنة 1990، تخصص رسم زيتي، عضو في مجموعة الصباغين شارك بعدة معارض فردية و جماعية، تحصل على العديد من الجوائز.

و الفنان جلول محمد، أستاذ مدرسة الفنون الجميلة، عضو في اتحاد الفنون الثقافية شارك في عدة معارض جماعية بالجزائر، و تحصل على الجائزة لأحسن جدارية بمقر الخدمات الجامعية سنة 1995 بمستغانم.

ولا تزال حاضرة في كل التظاهرات الثقافية الجزائرية الكبرى إلى يومنا هذا.

[1]– M. Boubdah la peinture par les mots OPCIT P17 Le XX Edans l art algérien LOC CIT.

[2]–مسك الغنائم، مدرسة الجهوية للفنون الجميلة مستغانم وزارة الثقافة معرض منظم في إطار الجزائر.عاصمة الثقافة العربية 2007. ص10.

المبحث الثاني:رواد الحركة التشكيلية في الجزائر قبل و بعد الاستقلال.

المطلب الأول:رواد الحركة التشكيلية في الجزائر قبل الاستقلال.

إن فن المنمنمات أو الرسم التصغيري من الفنون التشكيلية المزدهرة في بلادنا، و يرجع الفضل في إحياء هذا التراث الفني العربي الإسلامي في الجزائر المعاصرة إلى الفنان الكبير محمد راسم الذي يعتبر بحق رائد المدرسة الجزائرية المعاصرة في التصوير و يرجع الفضل إليه في فرض هذا الفن و إدخاله كمادة أساسية في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، و نستطيع القول، بأن الجزائر تمتاز بإنفرادها بين الدول العربية بالاهتمام و تطوير هذا النوع من الفن الإسلامي, و لا شك أن الفضل في ذلك يعود للفنان محمد راسم بالدرجة الأولى.[1]

الفنان محمد راسم:

و لد الفنان محمد راسم في أسرة فنية بالجزائر العاصمة في 24جوان 1896م| 1314هـ،في بيت من البيوت البيضاء في حي القصبة العتيق و من هذا الحي العتيق استلهم الفنان معظم مواضيع لوحاته، و قد ورث عن والده و عمه حبه للرسم، فقد اشتهر والده علي راسم في صناعة الزخرفة على الخشب و التصوير على الجلد و الزجاج و كان ذلك في أواخر القرن 19م، و كان أخوه راسم كذلك فنانا و رساما.

قد قدم لنا أعمالا رائعة و فريدة من نوعها، غنية بالألوان،مثل تلك السفينة البربرية المندفعة بقوة أشرعتها في عرض مياه الجزائر مستحضرا بذلك العهد المجيد للقرصان الجزائريين أو ذلك الفارس العربي العظيم ذو الطلعة البهية و الجموح و الذي يذكر بالمواكب الجامحة و الصاخبة لفرسان الأمير عبد القادر. إضافة للعديد من التحف الرائعة التي تكلفت بوصف عادات و تقاليد الحياة الجزائرية العريقة.

[1]–ابراهيم مردوخ . الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر.نفس المرجع السابق "ص17ص18

تمكن محمد راسم بواسطة عبقريته و تحرياته العلمية من إثراء هذا التراث الفني من دون المساس بأصالته، و ذلك مع الحفاظ على التقنيات الجمالية الخاصة بفن المنمنمات. و قد اتسمت الأعمال التي قام بها محمد راسم، بالدقة و الّصبر و ثبات اليد في التنفيذ، بالشاعرية و الحس الجمالي في التعبير إضافة إلى حسن اختيار الألوان.

بعد تحصله عن جدارة على الجائزة الفنية الكبرى للجزائر عام1933 م إضافة إلى وسام المستشرقين, عرضت أعماله في كافة أنحاء المعمورة حيث تم اقتناء العديد منها من طرف عدة متاحف ذات شهرة عالمية مؤكدة.

اقتنع محمد راسم أن المقاومة يمكن كذلك خوضها على الجبهة الفنية.

لهذا السبب حاول جاهدا أن يحّمل انجازاته علامات الإبداع، العظمة و الفخر كما كانت عليه حال الجزائر قبل الحقبة الاستعمارية و كما كان يريدها بعد استعادة استقلالها. كان يريد أن يوقظ كرامة الشعب الجزائري, أن يثير غيرته، جدارته و حنينه. و قد قادته بذلك قناعته العميقة، النابعة من روح الحرية. إلى لقاء شعبه ووطنه في سبيل تصحيح تاريخهما الذي حرّفه الاستعمار .

عمل محمد راسم لفترة طويلة كمدرس في معهد الفنون الجميلة، و قد جمعت منمنماته في عدة مؤلفات، منها: " الحياة الإسلامية في الماضي" و "محمد راسم الجزائري".

بعيدا عن الطرق التقليدية و القديمة لمنمنمات و زخارف المدارس الفارسية و التركية، التي ولي عهدها، منذ القرن الثامن عشر، وضع محمد راسم أسس مدرسة المنمنمات الجزائرية، و قد كان له الفضل أيضا في تكوين العديد من أجيال التلاميذ الحاملين لفنه و الذين تمكنوا بموهبتهم من الرقي إلى سلم الشهرة و المحافظة على فنه و إثرائه.

تميز محمد راسم بنشاط عظيم و أصبحت أعماله الفنية تعرض في باريس، القاهرة، و روما، و بوخارست، أوصلوا.....و غيرهم من عواصم المدن عبر العالم، و قد حصل على العديد من الجوائز و الأوسمة منها: وسام المستشرقين الذي حصل عليه في باريس سنة 1934،و في سنة 1933 عين أستاذ بمدرسة الفنون الجميلة في الجزائر و أصبح لأول مرة يدرس فن المنمنمات بأسلوبه للطلبة الجزائريين و في نفس السنة حصل على جائزة الفنية الكبرى للجزائر، و في سنة 1950 انتخب عضوا فخريا في الشركة الملكية لفناني التصوير ألتصغيري و الرسم بإنجلترا و ذلك اعترافا بالنجاح الذي أحرزه في العواصم الثلاثة للبلدان الاسكندينافية.

و اعترافا بفضله قامت وزارة الإعلام و الثقافة بنشر كتاب له سنة 1971م تحت عنوان "محمد راسم الجزائري" و قد قدم هذا الكتاب السيد طالب الإبراهيمي وزير الإعلام و الثقافة آنذاك و قام أحمد باغلي بالتنسيق و التعليق عن الصور و كتب النصوص الخطاط محمد شريفي.

توفي محمد راسم و زوجته بالأبيار، عام 1975، في ظروف أليمة و غامضة لو يتم توضيحها لحد الساعة. و مازال يعتبر أكبر فناني المنمنمات في القرن العشرين.

تسلسل الأحداث:

-1896: ولادة محمد راسم وسط فنانين و نحاتين على الخشب يحي القصبة، كان والده وجده يعملان بمشغلهما الذي كان يتمتع بشهرة واسعة.

عند سن الرابعة، بعد حصوله على شهادة الدراسة، يلتحق بمكتب الرسم للتعليم المهني حيث يدرس فن الرسم و يهتم بالمنمنمات.

-1914: لقاءه بالرسام المستشرق نصر الدين دينات، الذي كلفه تزين كتابه "حياة محمد".

-1917: أول منمنمة تحت عنوان "حياة الشاعر".

الحصول على منحة "كازا فلاسكاز" التي سمحت له بزيارة اسبانيا، الأندلس (المساجد، القصور، الحدائق، الخزفيات، الموسيقى و المخطوطات) إضافة إلى انجلترا،لندن(المخطوطات و المنمنمات العربية الإسلامية لبز هاد و متحف البحرية حيث درس الهندسة البحرية).

-1919: ينظم أول معرض له بالجزائر (اسبانيا الأندلسية و الجزائر القديمة).

-1922: يستقر بباريس، حيث يقوم بأعمال للناشر الفني "بيازا" منها تزيين اثني عشر مجلد لكتاب "ألف ليلة و ليلة".

-1924:يمنح الوسام الذهبي من طرف مؤسسة الرسامين المستشرقين الفرنسيين.

-1932: في 24مايو، يتزوج محمد راسم بالآنسة كارين بوندسون ذات الجنسية السويدية، ثم يعود إلى الجزائر.

-1933:يتحصل على الجائزة الفنية للجزائر.

1934: يعين محمد راسم أستاذا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة حيث يدرس فن المنمنمات الجزائرية.

-1937: تعرض أعماله بالجناح الجزائري بالمعرض الدولي.

-1950: ينتخب محمد راسم عضوا شرفيا في المؤسسة الملكية لرسامي و فناني المنمنمات لإنجلترا.

-1960: ينشر كتاب "الحياة الإسلامية في الماضي".

-1972: ينشر كتاب "محمد راسم الجزائري".

-1975: وفاة محمد راسم و زوجته بالأبيار في ظروف غامضة و أليمة.

الفنان علي خوجة علي:

ولد بالجزائر العاصمة سنة 31 جانفي 1923 درس الخط و الزخرفة الإسلامية، على خاله محمد راسم ثم واصل دراسته في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر سنة 1933، و لقد تخصص في بداية حياته الفنية بالمنمنمات و الزخرفة الإسلامية ،ثم اتجه إلى التصوير الزيتي ثم إلى الفن التجريدي عين سنة 1953 أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر،ثم عضوا للفنانين الجزائريين و المستشرقين قبل الاستقلال سنة 1947 تحصل على منحة بلدية الجزائر سنة 1942 و في سنة 1946 عضوا مؤسسا للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر.

أقام العديد من المعارض الشخصية بالجزائر قبل الاستقلال و شارك في العديد من المعارض الجماعية:شارك فالصالون 14للطلبة للقدامى ،و مدرسة الفنون الجميلة سنة 1941، صالون الفنانين الجزائريين و المستشرقين 1942، و في سنة 1954 شارك بمعرض المنمنمات للفنانين الجزائريين الشباب ، كما شارك في معرض فناني المنمنمات الجزائريين بستوكهولم بالسويد 1947.

نفذ العديد من الطوابع البريدية لوزارة البريد و المواصلات بالجزائر، كما صمم مجموعة من الملصقات الإشهارية لوزارة السياحة بالجزائر.

و بعد الاستقلال نظم العديد من المعارض و شارك في العديد منها بالجزائر و في باريس استلكهوم، كوبنهاغن، أوسلو، غرناطة، تركيا، الرباط، تونس، بكين تحصل على العديد من الجوائز، منحة البلدية الجزائر في فن المنمنمات في السنوات 1942، 1946 الجائزة الأولى لمسابقة الجوائز: الملصقة الاشهارية، بمناسبة الذكرى العاشرة للاستقلال 1972.

الفنان محمد بن سمان:

ولد الفنان في 18جانفي 1900 بحي بول وغين بالعاصمة و توفي في 30 ديسمبر 1993م درس بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بباريس تحصل على دبلوم الأستاذية في للتربية الفنية سنة 1922، تناوب على مجموعة من المهن :صائغ ،خباز،عطار، خياط ثم عمل أستاذا بجمعية الفنون الجميلة بالجزائر من 1923إلى 1929 تحصل على شهادة تقديرية مهداة من باي تونس محمد الحبيب باشا.

الفنان محمد زميلي ولد بمدينة تيزي وزو يوم 18فبراير 1909 و توفي سنة 1984 لقد برز في عالم الفن التشكيلي ابتداء من سنة 1935م و تكون فنيا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ،و لقد كان زميلي مغرما بتصوير المناظر الجزائرية الخلابة، بأسلوب واقعي كان عضوا في جمعية الفنانين الجزائريين و المستشرقين ،و عضوا في الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، شارك في عدة معارض جماعية منذ عام 1935م و في عدة صالونات خاصة معرض الجزائر 1945، الذي أقيم تحت عنوان (الرسامون و رسام المنمنمات للجزائريين ،كما شارك في العديد من المعارض بالجزائر (1947،1967،1965،1951،1944،1937).

الفنانة حداد عائشة:

من مواليد مدينة برج بوعر يرج في 17أفريل 1937 درست الفن التشكيلي بمرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر، عملت أستاذة للرسم بثانويات العاصمة 1966—1983 ثم مفتشة للتربية الفنية إلى غاية إحالتها على التقاعد ،و عضو بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1973 و عضو بالاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب 1975.

أقامت العديد من المعارض بالجزائر و في الخارج ،و حازت على العديد من الجوائز توجد العديد من أعمالها الفنية مقتناة من قبل المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، و متحف الباردو بالجزائر و مقرات الأمم

المتحدة، الفاو، اليونسكو، اليونيسيف، و كذلك من قبل مجموعات و شخصية بالجزائر،باريس، طوكيو، ابوظبي، عمان ،الشارقة، برلين، جاكرتا،روما.

الفنان محمد خدة:

ولد الفنان الجزائري "محمد خدة" بمستغانم بتاريخ 14مارس 1930، و توفي في 04 مارس 1991 في الجزائر العاصمة، رسام تجريدي تعلم الرسم عن طريق المراسلة سنة 1947 يقول رشيد بوجدرة أن ما يسيطر على أعماله عاملان هما"اللون و العلامة" فالألوان هي نبراسنا لاكتشاف الخيط السحري لتطور إبداعه و هي لغته عن العالم، و لنفسه محاكاة الطبيعية و عبر مزيجها يصوغ هاجسه و يترجم معانيه الداخلية و بها ينتقل في حركة ارتدادية اهتزاز الوجود من حوله إلى داخل فضائه النفسي حيث تجري اكبر عملية مخبريه،على مستوى الوجود الحقيقي للفنان و هو الوجود الجواني الباطني.....

الفنان محمد خدة

أما العلامة كما يقول بوجدرة....."في اختراع سرمدي ،و هي مزق و تقطيع ناتجان عن الانغراس الحروف العربية و الرواسب الإفريقية و الاوشام البربرية) و الانتشار خارج الحدود الجغرافية و الذات.

هذا التمازج بين هذين العنصرين يتوج اللوحة و يؤسس فضاء الفنان محمد خدة و نظرا لكونه عاش مرحلتي الاحتلال و الاستقلال، تجري القضية الوطنية في عروقه مجرى الدم من الشرايين بمعنى يعيش شعبه داخل أصباغه وألوانه و ضلاله،و رغم انه ملتزم معرفيا و ابديولوجيا إلا أن فنه يبقى خارج دائرة الإملائية و الإلزامية

و الإيديولوجية، فالكشف في لوحاته بصيرة نافذة ترفض الفراغ و الانقطاع، و تتشبث دائما بالاستمرارية بالوجود، و تنشد الكمال في الإنسان و بين عناصر الطبيعة و بين الحضارات و القارات. [1]

فعيشه في عالم الظلم و القهر تحت حمم نارية هو وشعبه مع عدو يكره العلم لغيره و يمنع نعمة الجمال عنه حتى إذا كانت مذبحة 1945 التي قتل فيها الفرنسيون خمسا و أربعين ألف مواطن أعزل، قام كالمارد يجرجر الألوان و بدأ الطفح برسم المساجد و الجبال و جاءت الصدفة فخرقت عالمه ألطف ولي ليجد نفسه سنة 1947، بباريس مفقرا معدما ،يرسم مستقبل الحرية

فكان يعمل من اجل أن يقتات و يدرس بالليل فن الرسم في المدارس المسائية، و قد كانت باريس كما هي دائما محجة الفنون فمعظم الفنانين الكبار مروا من هناك ،إما لوحات و إبداع يسكن هاجس التاريخ أو ريشات تصنع ذبذبات تاريخ لم يبدأ بعد.....

الفنان معمري ازواو علي:

إن ظهوره على الساحة الفنية كان ابتداء من سنة 1916، و قد تتلمذ على يد الفنان الفرنسي "ادوارد هرزيق" وتعرف على الفنان "ليون كاري" الذي شجعه بدوره على الرسم و المضي قدما في هذا المجال، و قد عاش فترة في المغرب حيث كان أخوه عاملا ببلاط السلطان، و قد عمل هناك أستاذا ثم رجع إلى الجزائر و استقر بمسقط رأسه بالقبائل الكبرى ، و قد تخصص في رسم مناظر الريف المغربي و الشوارع الضيقة العتيقة مثل فأس و الرباط و مراكش، كما رسم مناظر الريف من منطقة القبائل الرائعة بأسلوب واقعي لا يضاهى. [2]

الفنان ناصر الدين دينيه:

الفنان ناصر الدين دينيه فنان فرنسي مسلم، و اسمه قبل اعتناق الإسلام الفونس إتيان دينيه ولد بباريس 28 مارس 1861 وهو أحسن مثل للفنان الفرنسي الذي تأثر بالحياة الجزائرية،التي أحبها و اندمج بها، و أحب شعبها و قاسمه أفراحه و أتراحه ، استطاع أن يتغلغل داخل الروح الجزائرية و يحس بمعاناة شعبها، و يعبر عن تلك المعاناة بكل صدق ،وبفضل اتصالاته المعمقة بشعب هذا البلد المسلم تعرف على بساطته و صدقه الذي طبعته بها الطبيعة الإسلام، فأحب هذا الدين الذي هو مصدر طبيعة هذا الشعب المتميز بسماحته و

[1]–الصادق بخوش،التدليس على الجمال ،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار الجزائر ص36.(د.ط) 2002–ص22.

[2]–ابراهيم مردوخ .مسيرة الفن التشكيلي الجزائري، المرجع السابق ص82.

بساطته، فدخل في دين الإسلامي عن طواعية و اقتناع حتى انه أوصى أن يدفن في بقعة من الأرض الجزائرية مع شعبها المسلم الذي أحبه من أعماقه.

فمن يقتفي آثار هذا الفنان الكبير، و يفتش في دفتر حيلته الخاصة و العامة يهتدي إلى ذوق فذ و حدس استبطاني أصيل مكناه من أن يختزل المسافة ، بين ثقافة غربية في مرحلة توثبها و اعتدائها، و ثقافة الشرقية في مرحلة خمولها و خضوعها، و أن يتجاوز التناقض إلى المصلحة في ذاته، بين ألاين الباريسي المدلل في عائلته البرجوازية ،و المتصوف الجوال على هامات الكثبان الرملية و خمائل النخيل بجنوب الجزائر بكل من ورقلة و الاغواط و غيرهما حيث رسم لوحته الرائعة "سطوع الأغواط" أول مرة يشعر المتأمل في لوحاته أن الرجل الذي قادته الصدف ذات يوم من أيام سنة 1882 أو 1883 إلى الجزائر في رحلته إلى المغرب العربي، يشعر يصدق الحس الجمالي للطبيعة و سحر الوجود الأمر الذي أسّره طوال حياته الباقية، وظل واقعا في هذا الأسر الذي انقلب إلى حركة تحررية عبر الريشة و الألوان و القلم، حتى غدا نصر الدين متيما بجمال الجزائر و رمزا من رموز الإبداع التشكيلي فيها،و فارس قلم يذود عن حمى أرض و شعب و عقيدة، حنيفة فصار بذلك صاحب قضية هي قضية الشعب الجزائري المقهور و هكذا غلب الفن في قلبه قيم الحقيقية و الخير و الجمال على قيم المصلحة و رغم شيوع اسمه بين المبدعين الكبار في مطلع حياته ،إلا انه بعد ذلك من قبل إعلام

إدارة الاحتلال بمواجهة غطت على إبداعاته و غطت حقه التاريخي و غبنته في شهرته و مجده لا لشيء سوى أنه اختار منهج الفضيلة، فيما طرحه من أفكار و إبداعات و لم يعتنق منهج الزور و الزيف الاستعماري.[1]

الفنان عبد الرحمان ساحولي:

ولد بالجزائر العاصمة في 09 فبراير1915 عاش طفولته صديقا للفنان محمد تمام و كانا يغشيان الدروس المسائية بمدرسة الفنون الجميلة يحي البحرية، وذلك بقسم السيراميك و الرسم و الزخرفة يحي الأغا بالجزائر و في جمعية الفنون الجميلة حيث كان يدرس الرسم و التصوير الزيتي و التشريح الفني.

يعد ساحولي من أعظم الرسامين الواقعيين بالجزائر،و هو يرسم الساحل الجزائري بكفاءة عالية و يستعمل الألوان استعمالا غنائيا متقنا ....

ابتداء من سنة 1929 م بدأ الرسام عبد الرحمان ساحولي المشاركة في المعارض الفنية عمل كرسام مزخرف و قد تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر و شارك في العديد من المعارض الجماعية في السنوات (1967،1974،1979،1980،1982،1986،1987،1989)،و في الخارج: كوبا، ليبيا، فرنسا، و تحصل على العديد من الجوائز له لوحات بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر و في عدة متاحف بالخارج: طرابلس، باريس،صوفيا، و هافانا. و عمل أستاذا و مدير سابق لمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر, و مختص في الرسم الإعلاني و له مرسم و مطبعة سيريغراف لهذا الغرض. [2]

الفنان محمد اسياخم :

ولد "محمد إسياخم" قبل الأوان، فكان أن تعبت به أمه الطيبة ، التي ماتت أمام عينيه لاحقا ، بينما كانت الحروب والمجاعات و الأمراض تحصد الآلاف من الجزائريين ، و كان ذلك بقرية "جنّاد" قرب أزفون شرق العاصمةفي 17 جوان عام 1928 ، و هاجر مع أبيه الذي كان يدير حماما بمدينة غليزان بالغرب الجزائري ،و إنها فترة مهمة من تاريخ الاستعمار الذي كان يحضر لذكراه المئوية للسلطات الاستعمارية لتدشين سياسة جديدة للفنون مع بناء ملاحق للفنون الجميلة (الجزائر.وهران.قسنطينة) التي ستصبح فيما بعد مع مدرسة

[1]–صادق بخوش، المرجع السابق ص 31.

[1]–المرجع السابق ص218.

الفنون الجميلة بالجزائر و جمعية الفنون الجميلة ، الحافز لثقافة بالمستعمرة ، و ستكون هذه المرحلة كذلك مرحلة بناء المدينة الأوروبية التي أخذت موقعها في بلد اعتبر أنه " تمت تهدئته "

الفنان محمد اسياخم

فكبر و كبرت معه انفعالاته الحادة و قلقه المزمن ، الذي غذته العزلة و الإحساس بالغربة و التهميش ، حيث تعلم أولئك العاشقون في شقاء شيئا فشيئا لغة و ثقافة المستعمر ، و أدركوا على النحو ذاته ضرورة اكتسابها للتوصل إلى وضع أفضل .

نشأ إسياخم في هذا المحيط السياسي و الاجتماعي المتغير بمدينة

غليزان ، حيث ارتاد المدرسة الأهلية حتى سنة 1947 و نجح في نيل شهادة الدراسات .

و في هذه الفترة و بينما كان يعالج قنبلة سرقها من المعسكر الأمريكي، انفجرت القنبلة و قتلت شقيقتيه و أصيب هو بإصابات بليغة، كانت أشدها تلك التي بترت ذراعه الأيسر، أدخل المستشفى و تم علاجه، لكن الدمار الذي اختطف من تحت رموشه أختيه و قريبه.

و ذهب بإحدى يديه ظل يسكنه سحابة الحياة ، فعاش بهاجس الموت الذي حرمه من وجود أختيه و هاجس القصور الذي ذهب بأحد أطرافه، بعد خروجه من المستشفى طردته أمه و من جراء هذا التصرف رحل إلى الجزائر العاصمة حيث تبنته جمعية الفنون الجميلة حيث تتلمذ على يد الفنان" محمد راسم" ثم أتيح له أن يعرض لوحاته في باريس عام 1951م بقاعة "أندريه موريس" لينظم بعدها إلى طلبة المدرسة العليا للفنون

الجميلة بباريس عام 1963م ، حيث التقى رفيق الدرب "كاتب ياسين" ، بعد الاستقلال عاد لإلى أرض الوطن و اشتغل كرسام بجريدة "

"، و كان عضوا مؤسسا للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية سنة 1963م، Alger républicain "

و ما بين 1964إلى 1966 أصبح أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بوهران ، كانت أعمال أمحمد اسياخم الفنية انعكاس لتلك الظروف التي عان منها في طفولته،فكانت جل أعماله تنصب في قالب من الحزن و المعاناة متجلية في المشاهد الأليمة التي نراها في معظم لوحاته، و كانت للمرأة مكانة كبيرة و رقعة واسعة في تعبيره الفني،و ربما هي صورة الأخت أو الأم التي حرم منها الفنان، فحياته كانت صورة مصغرة لمعاناة الشعب في تلك الفترة، لهذا كانت أعماله الفنية ذات قوة كبيرة في درجة التعبير،فوصل بها إلى درجة العبقرية.

الفنان مصطفى بن دباغ :

فنان و رائد من رواد الفن التشكيلي الجزائري ، من مواليد 5 سبتمبر 1906 بحي القصبة الجزائر الذي خرج منه العديد من الشخصيات الوطنية و الفنية، برع منذ صغره بفنون الزخرفة ، و بعد بلوغه ستة عشر سنة من عمره توقف عن التعليم بالمدرسة و تتلمذ على يد"عبد الرحمان دلاشي" الذي توطدت علاقته به ، و كان هذا الفنان يمتلك مشغلا يعلم فيه الصبيان أصول الصناعات التقليدية ، و تعلم مصطفى بن دباغ على يد أستاذه حرفة النجارة و الزخرفة على الخشب و الزجاج و الفخار و زخرفة و واجهات المحلات التجارية[1].

نرى أن هناك تآلفا بين المفردة الجزائرية التي تستند على قاعدة الأصول الإسلامية ، و المفردة الأوروبية التي نقلها المستشرقون في أعمالهم ، التي خضعت رغما عنهم لخصائص البيئة الجزائرية ، و الملامح الإثنية لإنسان هذه الأرض ، و جعل بن دباغ من الزخرفة الإسلامية دلالته الإبداعية المؤثرة في مقاومة المستعمر الفرنسي الساعي لطمس الهوية الجزائرية ، إلى درجة أنه أسس " جمعية شمال إفريقيا للفنون الزخرفية "بتأييد كبار الشخصيات الوطنية الجزائرية مقرا للنضال الوطني بأدوات فنية لا يقوى المستعمر على مقاومتها .و عين

[1]–دبلاجي سعيد،دراسة فنية في المنمنمات ،محمد راسم نموذجا. أطروحة دكتوراة جامعة أبو يكر بلقا يد قسم الثقافة الشعبية تلمسان 2006–2005،ص55

أستاذا في مدرسة الفنون الجميلة من طرف السلطات الفرنسية التي فضلت من الاستفادة من خبراته، ليصبح أول جزائري يرتقي لهذه المرتبة.

الفنانة باية محي الدين :

فاطمة حداد زوجة محي الدين ولدت ببرج الكيفان بالجزائر يوم 12 ديسمبر 1931 ، فنانة عصامية فطرية الاتجاه ، ذات أصول قبائلية ، تعتبر من المتميزين في الفن التشكيلي الجزائري ، تربت يتيمة الوالدين ، تكفلت بها جدتها و تربت في أحضانها ، كانت جدتها تعمل لدى معمرين فرنسيين ، و في سنة 1946 انتبهت الفنانة الفرنسية"مارجريتكأمينا"، في منزلها إلى أشكال الحيوانات التي برعت باية في صناعتها من الطين فشجعتها على الرسم و تطوير موهبتها و عرفتها على الألوان و مواد الرسم و في سنة 1947 ، عرضت أعمالها و لأول مرة على الجمهور في باريس حيث نالت نجاحا باهرا ، و أعجب الجمهور و النقاد لهذا الفن البدائي العفوي ، كانت طفلة لم تتجاوز الثالث عشر من عمرها حيث احتكت بمجموعة كبيرة من الفنانين الكبار أمثال" بيكاسو و ماتيس" ، عملت معه لعدة سنوات في 1948 تزوجت باية من الموسيقار و الملحن محي الدين محفوظ سنة 1953 .

كان نشاطها الفني تضامنا مع الثورة الجزائرية ، لم تقتصر أعمالها الفنية على الرسم بل شملت الخزف و النحت بأشكال استمدتها من مخيلة طفولتها و قصصها ، مثل رسم الأزهار و الحيوانات ، فقد اعتبرت الجزائر أن باية من الفنانين المرموقين ، حيث اعتمدت لوحتها على الطوابع البريدية ، و أقيمت لها عدة معارض في جميع أنحاء العالم ، كما اقتنى متحف الجزائر عددا من أعمالها الذي شجعها على عرض رسوماتها الفنية بعد الانقطاع الطويل سنة 1963 و أصرت بآية وقتها على انتمائها للجزائر ، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تحاول نسب و استقطاب أعلام فنية جزائرية كجزء من سياسة الهيمنة الثقافية التي انتهجتها ، قامت بالعديد من المعارض الشخصية بالجزائر العاصمة بقاعة راسم ، المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر ، المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ، دار الثقافة تيزي وزو ، زبانة بوهران و في متحف كاتيني بمرسيليا قاعة مارغت بباريس ، و فتها المنية في 09 نوفمبر 1998 بباريس[1].

الفنان محمد تمام:

[1]–**محمد حسين جودي، الحركة تشكيلية المعاصرة في الوطن العربي. مرجع سابق ص 78.79.**

فنان فذ متعدد المواهب، احترف الفن التشكيلي بمختلف ضروبه، فبرع في التصوير بالزيت و بالزخرفة الإسلامية و فن المنمنمات، و تأثر أيضا بالفن الموسيقي الأندلسي، و اهتم بتاريخه و الكتابة عن رواده ،و كان يجيد العزف على العود و القيتار.

ولد محمد تمام في 23 فيفري 1915 م، في حي القصبة العتيق بالعاصمة، و ظهر ميله للإبداع في الفن التشكيلي منذ صغره بسبب نشوءه في وسط فني، فكان صديقا ملازما للفنانين و الحرفيين البارعين الذين دأبوا على تخليد التراث الإسلامي من أمثال الأخوين "عمر ومحمد راسم" و الفنان التركي البارع "دلاشي عبد الرحمن" و "مصطفى بن دباغ".

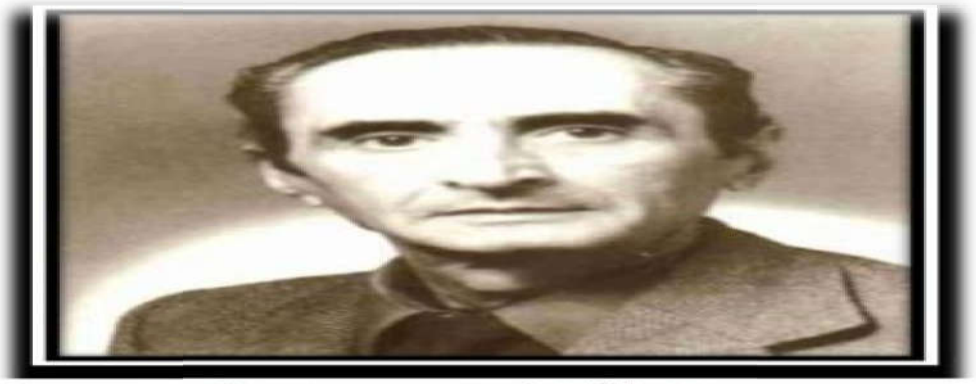

صورة الفنان محمد تمام

و اتصل برواد الحركة الفنية الاستشراقية الأوائل و على رأسهم "دولا كروا" "فرمانتان " "ايتيان ديني" و المؤرخ"جورج مارسيه" و"سوبيرو" و"لانغلوا"، كما استقى الكثير من الخبرة في فن الرسم و تدبيج الألوان خلال فترة انتسابه إلى "مدرسة الفنون الزخرفية و المنمنمات الإسلامية" التي أسسها عمر راسم و كانت تحمل مشعل إحياء التراث الجزائري الإسلامي و التصدي للأهداف الاستعمارية الكامنة في حركة الاستشراق.

كان محمد تمام يجمع في شخصيته بين اتجاهين متناقضين ظاهريا، حيث كان شديد التمسك بالتراث العربي الإسلامي و في نفس الوقت كان دائم التوثب للإطلاع و الانفتاح على إبداعات الحضارة الغربية.

تعلم تمام القواعد الأولى لفن للزخرفة و النمنمة على يدي معلمه الأول عمر راسم في بداية عام 1931 و بعدها اتصل بالعديد من الفنانين الجزائريين الملتزمين فشجعوه على الانتساب إلى مدرسة الفنون الجميلة فتفوق

فيها حتى خصه الحاكم العام الفرنسي لمدينة الجزائر بمنحة الانتساب إلى المدرسة العليا للفنون الزخرفية في باريس عام 1936.

عمل أستاذا في الزخرفة و المنمنمات في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، و ساهم في تأسيس الاتحاد الوطني لفنون التشكيلية عام 1967، و شارك في العديد من المعارض الفنية الشخصية و الجماعية في العديد من دول العالم.

دونيس مارتيناز:

ولد دونيس مارتيناز في 30 ديسمبر 1941 في مرسى الحجاج في نواحي وهران، و كان مولعا بالرسم منذ طفولته حيث رسم المناظر الطبيعية و المشاهد الريفية الوهرانية، و من عام 1957 إلى غاية 1962 عاش في مدينة بليدة، و الذي تابع دراسته في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، ثم بباريس و منذ 1963م عين كأستاذ في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر و كان له جانب من التأثير على العديد من أجيال الفنانين التي تلته، و لقد شارك في أول معرض في الجزائر و باريس يعد الاستقلال، و بعدها في معظم المعارض الجماعية التي أقيمت بالجزائر، و في 1964 كان أول معرض فردي له الذي كان في الجزائر تحت إشراف"جون سيناك"

« Gean Sénac ».

و كان مرتيناز حسب ما ذكرناه سابقا من مؤسسي جماعة الأوشام، التي عرضت أعمالها سنوات 1967،1968،1971، و التي جمعت بين فنانين و شعراء، و كانت كل أعمالهم ذات اهتمام ثقافي تاريخي، وحسب ما جاء في تصريحاتهم "أوشام قد نشأ منذ مئات السنين على جدران مغارات الطاسيلي، و لقد تابعت وجودها حتى أيامنا هذه، أحيانا سريا و أحيانا علنيا، حسب ظروف الصعود و النزول التاريخي..... و نحن نريد أن نبين أن الرمز كان دائما ساحر، و أنه أقوى من القنابل

تحصل مارتيناز في عام 1975 على الجائزة الكبرى للرسم الزيتي لمدينة الجزائر و لقد شارك في العديد من الأعمال سنذكر البعض منها،

وفي سنة 1994 رحل من الجزائر ليستقر بفرنسا، حيث أصبح فيما بعد أستاذ في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر باكس اونبروفنس "

"،و يعتبر دونيس من الأوائل الذين كانت لهم الصدارة في تقديم فنون Aix-en-Provence"

المعاصرة، و لقد كانت جّل أعماله تعبر عن موروث الثقافي و التاريخي و الإفريقي عامة و الجزائري خاصة، فمنذ عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال، كل عمله مناهض للطرق الفنية الأكاديمية التي عان منها خلال تمدرسه بفرنسا ، فنمسك بأصول فن ابتدعه من ثقافة شعبه عريقة.

المطلب الثاني: رواد الفن التشكيلي بعد الاستقلال.

من فناني العصر الحديث نتعرف على:

موسى بوردين :

فنان جزائري ولد بالجزائر العاصمة في 17أكتوبر 1946، درس بجمعية الفنون الجميلة في 1966إلى 1969م، بقيادة كاميل ليروي بعد دروس الرياضيات أو القواعد في مدرسة ديار المجهول الابتدائية، كان يرغب في إعادة إنتاج صور غاري كوبر و جون وأين،اللذين كانا يزهران بالأبيض و الأسود من مجلة سينسمود السينمائية الشعبية،و قد شارك الفنان التشكيلي في القبعة السوداء في العديد من المعارض الفردية و الجماعية و خاصة في الجزائر في عام 1984، تحت إشراف محمد إسياخم، قام بإدارة سلسلة من صور الشهداء للمتحف المركزي للجيش. عرض موسى بوردين لوحاته بانتظام في صالات العرض.

و تميزتلوحات الفنان موسى بالكثير من الحساسية و التي تصور الطابع المعاش لحياة المرأة و محيطها في الحياة اليومية من أعراس و زيارات و أحاديث جانبية في الجلسات الإنسانية الراصد للحياة الاجتماعية بشكل جيد.

نور الدين شقران :

"ما زلت أتعلم و أرسم و أعرض لوحاتي و أفكر في لوحات جديدة....." هكذا وصف الفنان التشكيلي نور الدين شقران علاقته بالفن التشكيلي بعد أربعين سنة من الرسم، في أعالي ديدوش مراد،و بالضبط في صالون "آرفوريو"

الذي افتتح قبل أشهر قليلة،ولد نور الدين شقران في مدينة الرباط و دخل الجزائر سنة 1965 كان عمره آن ذاك 24سنة، عمل ببومرداس لمدة عام كمشرف تربوي في الإقامة الداخلية للتلاميذ، كان يرسم و يعزف على الهارمونيكا و على آلات موسيقية أخرى.

شاهدنا مجموعة من أعماله بالرياض ضمن المعرض الفني الذي أقيم بمناسبة الأسبوع الثقافي الجزائري بالرياض و تتميز ريشته بأنها باحثة دءوبة عن التراث و الزخرفة التي تزين بها الزرابي و التي تحمل العديد من الرموز بداية من الكف إلى العين و ربما رموز إسلامية أو حتى وثنية تحكي أسطورة الخير و الشر بين بني البشر .

لزهار حكار :

ولد الفنان لزهر حكار في 13 ديسمبر 1945 بخنشلة، و قد تخرج بعيد الاستقلال من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة و عرض أعماله بالجزائر و خارجها منذ 1972، و كان معرض كبير جمع حوالي 300من أعماله قد أقيم في نوفمبر 2012 بمتحف الفنون الحديثة و المعاصرة بالجزائر العاصمة بمناسبة خمسينية الاستقلال ،لقد قدم حكار أعمالا حديثة مستلهمة من الثقافة بعلامات و رموز و بحضور المرأة حارسة الذاكرة و هي العنصر الأهم في أعماله و يعتبر هذا الفنان أن هذه الأعمال بإمكانها أن تمثل أفضل ما جاءت به قريحته بالتالي تميز مرحلة حاسمة دام عدة سنوات فترة ساهمت في بروز مواهب خلاقة .و لقد توفي الفنان يوم الخميس عن عمر يناهز68 سنة و دفن بمقبرة سيدي يحي بالعاصمة.

زهرة سلال:1946

قدمت الفنانة التشكيلية زهرة سلال التي أبدعت باستعمالها خامات متعددة منها أدوات حادة لإنجاز أشكال على الورق الأبيض تقوم بتقييمه قبلا بالألوان.و توضح الفنانة أن التقنية تشبه الرسم على اللوح المنقوش، لكن مع اختلاف رسومها لأنه لايمكن إعادة رسمها،و من بين عديد اللوحات المنجزة بهذه التقنية الجديدة و التي تمثل عديد أشكال الحملان، هناك "الحيوانات ذات القرون"،كما توجد هناك لوحات تحمل أسماء"الحزن" و "القبلة"و "التاج الأزرق"...و تابعت تقول الفنانة أن التقنيتين يصعب تحقيقهما في الجزائر بسبب عدم توفر المواد و الأدوات و المثبتات. من جانبها تقدم مجموعتها الرائعة التي ميزت مسيرتها الفنية مجموعة من اللوحات ذات مواضيع مختلفة لاسيما القصص كل على حدة و شبابها و طفولتها و مدن الجنوب مع تخليدها لذكرى الفنان إسياخم و عائشة و قصائد الشاعر المحند .

رشيد علاق :

يهتم الفنان رشيد علاق خلال أعماله بإبراز ثراء التراث و التقاليد و العادات خاصة مراسم تناول الشاي و التفاصيل من خلال تلك الأدوات و كان بها يعلن عن توجه بانتهاء تلك العادات في يوم ما و الاندماج في دائرة العولمة .

رشيد جمعي :1947

يعمل الفنان رشيد جمعي على التركيب الرمزي لمحاكاة الطبيعة في بناء اختزالي للشفافية و الانعكاس الضوئي من خلال الزجاج المضيء و المنشور و هو يمزج بين فني التصوير الواقعي و التجريد لمناظر واقعية و يؤطر لوحاته بإحاطتها بلون خارجي قد يكون من صميم العمل عموما و قد يحاول هنا تحديد مجال رؤية المتابع

للعمل و لا يرهق المشاهد بكثرة التفاصيل كما أن الفنان رشيد جمعي يجسد الثقافة الشعبية باختزالات لبعض الرموز الشهية كالعين و الحية .

محمد صالح هيون :1936

يلتقي الفنان هيون مع الفنان شقران في تبني المفردة الشعبية في تشكيلاته الفنية الرائعة حيث الزخارف الإسلامية و الإقليمية التي تغطي الأبواب و الجدران و ملابس النساء و كذلك الأسطورة الشعبية داخل الحكاية الجزائرية .

العربي ارزقي:1955

العربي ارزقي التجريد ضمن مشروعه يطوف حول الحداثة في الفن و البحث عن بيئة تعي الخطاب البصري دون الحاجة إلى الموضوعات المباشرة و إما إعطاء المتلقي مساحة من البحث حول ماهية اللغة البصرية.

محمد ديميس :1955

تتكون شخوصه من مجموعات تتوحد في الشكل و الحركة و يغلب عليها في كثير من الأحيان الانتظار و الوقوف في مجموعات تنتظر قرارا ما أو طوابير الخروج و كأنها الحالة السائدة في مناطق متعددة من الشارع العربي و كأنه يريد التعبير على أن المجتمع في ذات القارب أوهم كذلك الهم و الفرح فالكل داخل المجموع و حتى في لوحاته التي تفردت فيها الشخصية تجد الخيالات و الضلال داخل اللوحة تعمل على تأكيد فكرة المجموع فهو مشروع جمعي داخل النص البصري .

صفية زوايد:1949

البناء المعماري للوحة عند الفنانة زوايد تغوص في التفاصيل و تعمل على مشروعها في توثيق بعض الموروثات حيث تنقل لنا داخل اللوحة التفاصيل الدقيقة في الثياب كما نراه في الأسواق الشعبية و التجمع النسائي و زّي الحايك للمرأة الجزائرية .

زليخة رديزة:

زليخة رديزة في أعمالها تفاصيل زخرفيه متعددة في فن السيراميك وهي موهوبة لهذا الفن ،و في تشكيلاتها الإنسانية لا تغفل عن الموروث الشعبي لمناطق البادية و قد شاهدنا هنا بالرياض بعض أعمال الفنانة التي تعتمد في تشكيليها خامة الطين و أتقنته كما أن لها كثير من الأعمال الخطية التي تعتمد التصميم و هي أيضا تميل للبحث وراء التراث الجزائري.

بلوطيا يايا:

بلوطيا يايا فنان الألوان المائية برقة إحساسه العالي و يلاحظ على أعمال الفنان يايا استخدامه للون الأول و بالفرشاة إلى درجة أنه يعتني بنظافتها إي أن اللوحة في أعماله نقية براقة ذات خصوصية في الخبرة اللونية كما تنوع الموضوعات.

شلبي توفيق:

شلبي توفيق فنان حروفي يلتقي في تفاصيل أعماله باللون و الشكل و التصميم مع الكثير من فناني الحر وفية المغربية و هي خطوط الممتدة ذات الأطراف الحنجرية السحرية و المسلوبة الطرف و كذلك حرف العين الذي يعود أصله للحرف الكوفي و لكن بتصرف محسوب لهم في تطوير الحرف و له خصوصية في مناطق المغرب العربي و كما هي عنايته بالخط كذلك تتضح أعماله بالزخارف و كأنك تشاهد نسيج تراثية من سجاد و بسط مع خصوصية اللون الذي يغلب عليه اللون الأحمر و مشتقاته.

سعدون ياسمينه:

في أعمال الفنانة سعدون ياسمينة فلسفة الواقع بواقعية المشاهد الدامية التي نشرتها عقول مغلقة تلعب تارة على دور المرأة و حضورها بالمجتمع والمحصور في الإنجاب و الأعمال المنزلية وكذلك الوجوه التي اختلفت معالمها.

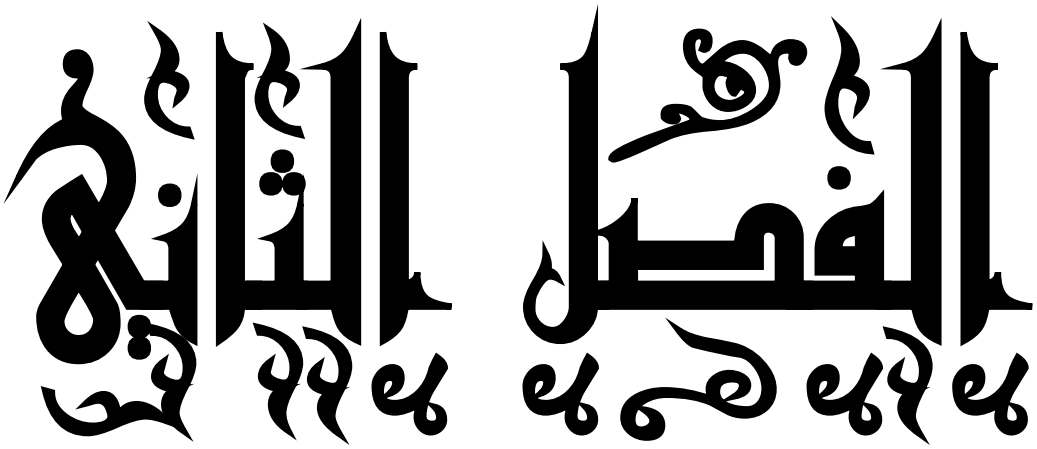
الفصل الثاني

خاتمة:

من خلال هذا البحث و الدراسة الشاملةنستخلص أن الحركة التشكيلية المعاصرة جزء من ثقافة المجتمع، لأنها تشكل عنصر هام و فعال كما أنها تشكل جزء من البيئة التي يعيش فيها الإنسان ، و قد اعتبر المجتمع أن الفن هو الثقافة العليا و هو موهبة لها إعجازاتها و اختلف الناس في نظرتهم اليوم للفن المعاصر مع تداخلات الثقافات في العالم.

و من خلال بحثنا هذا نحاول أن نخلد الفن كرسالة تواصلية و تفاعلية بين المجتمعات، فالفن التشكيلي الجزائري يمتاز بتنوع الأساليب و التقنيات مما جعله يندرج تحت العالمية إلا أن الفنانين الجزائريين رغم تنوع تلك المدارس و تعددها يبقى شغلهم الشاغل بقضايا الوطنية و المشاكل الاجتماعية و روح المسؤولية عندهم و الالتزام، و الوعي بقيمة الرسالة النبيلة يجعل من أعمالهم لفت الانتباه و محل اهتمام.

فالفن التشكيلي الجزائري نهضة متأخرة و حداثة مبكرة، هذه الأخيرة التي أصبحت بصمة في الحركة التشكيلية العربية و العالمية، فقد شارك مجموعة من الفنانين في معارض دولية واحرزوا العديد من الجوائز و الميداليات التقديرية و الشهادات الشرفية ،و هذا رغم التضييق الاستعماري لهم لكن الفنان الجزائري لعب دورا هاما من خلال الأعمال المبتكرة و المتميزة ،و بحثه على أساليب جديدة للتفوق و النجاح بها من خلال إبراز الهوية الجزائرية.

فإبراز تجليات الفن التشكيلي الجزائري و توثيق تاريخ الحركة الفنية الجزائرية و معرفة رواد هذه الفترة التي كانت منعرجا في تجديد الحركة الفنية و ترك بصمة عالمية في هذا الفن. مثال الفنان محمد خدة في الفن التجريدي نكون قد أثبتنا أن هذا الأخير هو المرآة العاكسة و نقطة توصيل بين الفن التشكيلي الجزائري و مجتمعه من حيث الفكر و الموروث الثقافي و الأعمال التي تدعم ذلك .و أن هذا الفنان ليس مجرد فنان يسهل تجاوزه، بل يجب مراعاة كل عمل قدمه من أجل تطوير و النهوض بالفن التشكيلي الجزائري إلى ما هو عليه الآن و لا يمكن تجاوزه و التغاضي عنه ،و هذا بالوقوف عن تفاصيل حياته و أسلوبه و إنجازاته و مراتب تقلده ناهيك عن أعماله الكثيرة.

و لقد رأينا كيف أن "محمد خدة" استغل هذه المساحة التعبيرية لخدمة قضية عظيمة هي قضية الدفاع عن المقومات الحضارية و التاريخية لأمة بأكملها، فكانت كافة لوحاته و منمنماته شكلا و مضمونا تنصب في إطار ملامح الثقافة الجزائرية.

و في الأخير يجدر ربي التحدث عن عملي المتواضع الذي لملمت فيه قدر الإمكان عن الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر و مهما أجدنا فيه لكن يبقى المجال واسعا و متفرعا، فما هو إلا إطلالة عن ما تحتويه الجزائر من موروث شعبي فني و ثقافي و الذي تركه الفنانون في الجزائر و جسدوه بأناملهم و الذي يعتبر شخصية الفنان " محمد خدة "واحدا منهم كما أتمنى من المتلقي أن لا يكف بالاستعانة بهذا البحث فقط بل يجعله مثال بسيط من مجمل البحوث العلمية التي تدرس الحركة التشكيلية الجزائرية.

الملحق

لوحات الفنان محمد خدة

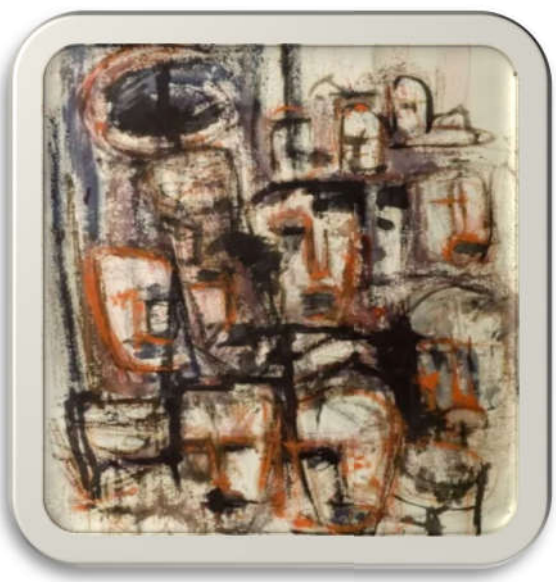

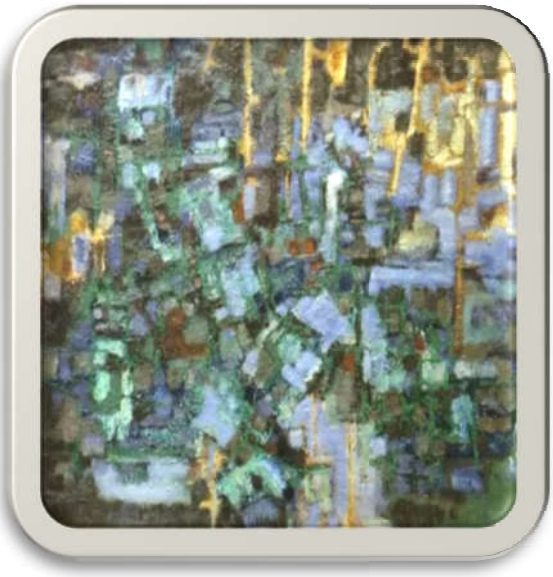

ملحق الأسماء

قائمة أسماء الفنانين و الفنانات الجزائريين:

نظرا للزيادة المستمرة لأعداد الفنانين التشكيليين في الجزائر و عدم التمكن من إدراجهم جميعا ضمن هذه الأطروحة، فعدم إدراجهم لا يعني عدم تواجدهم أو التقليل من إمكاناتهم و إنما يعود السبب الرئيسي إلى صعوبة الوصول إليهم في الوقت الضيق المحدد لتسليم هذه الأطروحة .

لذلك نجد أن إرفاق بأسماء الفنانين يعد نوعا ما من التوثيق للمساهمين في تطور حركة الفن التشكيلي في الجزائر و ذلك حسب القوائم التي تم الحصول عليها من الجمعية الجزائرية للفنون التشكيلية و من معارض دار الثقافة، و هم مرتبون وفقا للحروف الأبجدية و من هؤلاء الفنانين:

_شندر سعيد(مستغانم)

_بلقا سمي عبد الكريم(تلمسان)

_أحمد زرهوني(وهران)

_آيت صالح مهدي(الجزائر العاصمة)

_بختي كمال(تلمسان)

_بن بوطة سيد علي(مستغانم)

_بلمكي مراد(وهران)

_أحمد اسطنبولي(مستغانم)

_بالعباسي نبيل (تلمسان)

_محصر محمد(تلمسان)

_بن شيخ بشير(بجاية)

_جميلة بنت محمد(الجزائر)

_حاج محمد(نعامة)

_حسيني بوبكر(تندوف)

_بوخاتم فارس(الطارف)

_بومكرة عبد الغاني(قالمة)

_حسن بوساحة(سوق أهراس)

_حميدة شلاي(الجزائر العاصمة)

_حنتور سامية(تيزي وزو)

_رشيد جماعي(قسنطينة)

_زويني أحمد(عنابة)

_سليمان بشتة(بسكرة)

_سهيلة بلجبار(بليدة)

_عبد الحي مسعود(بشار)

_علي سيلام(وهران)

_عجال رشيدة(تيارت)

_صالح الدين جاب(الوادي)

_عبد المالك محجوبي(سطيف)

_ناجم سيراد(سطيف)

_نجار زبير(تلمسان)

_مقدس حفيظة(سيدي بلعباس)

_مصباح هوارية

_نور الدين بالهاشمي(وهران)

_هارون حسين(تيزي وزو)

_محمد خطيب (سوف أهراس)

_منصف قيطة (الجزائر العاصمة)

_مصمودي محمد صالح (بسكرة)

_ناجم سيراد (عنابة)

_مدرارة ميلود (شلف)

_زورقي صديق (شلف)

_محمد الصغير (شلف)

_عيسى حمشاوي (الجزائر العاصمة)

_غنية بوديزة (جيجل)

_محمد بوزيد (الأخضرية)

_كمال خزان (الوادي)

_ليلى فرحات (معسكر)

_مساهل عبد الحق (عنابة)

_مورسليزكرياء

_حاج علي مراد

_حتو نادية

_بن شيخ بشير (بجاية)

ملحق لوحات

الفنانين الجزائريين

الصورة رقم (01)

الصورة رقم (02)

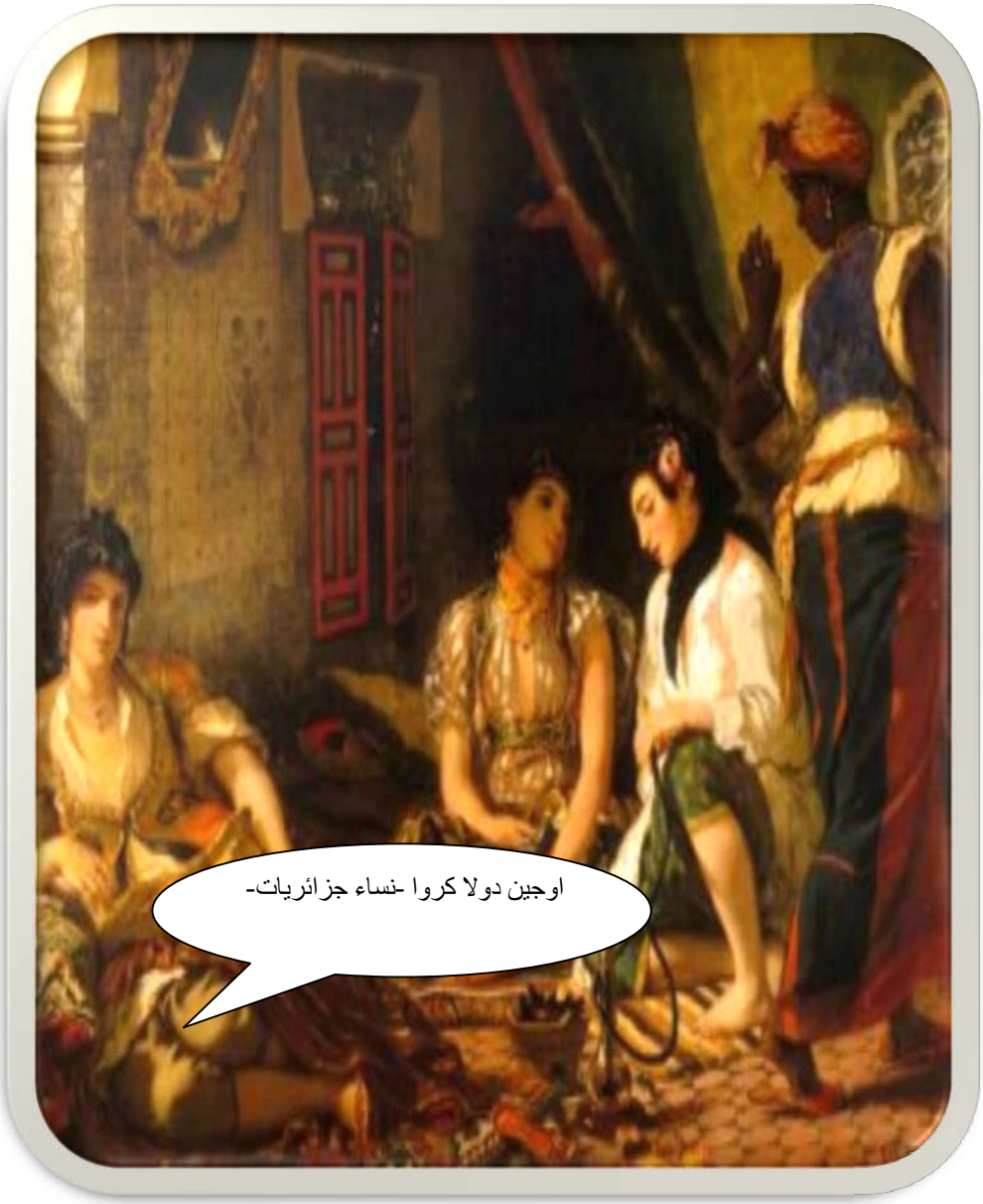

الصورة رقم(03)

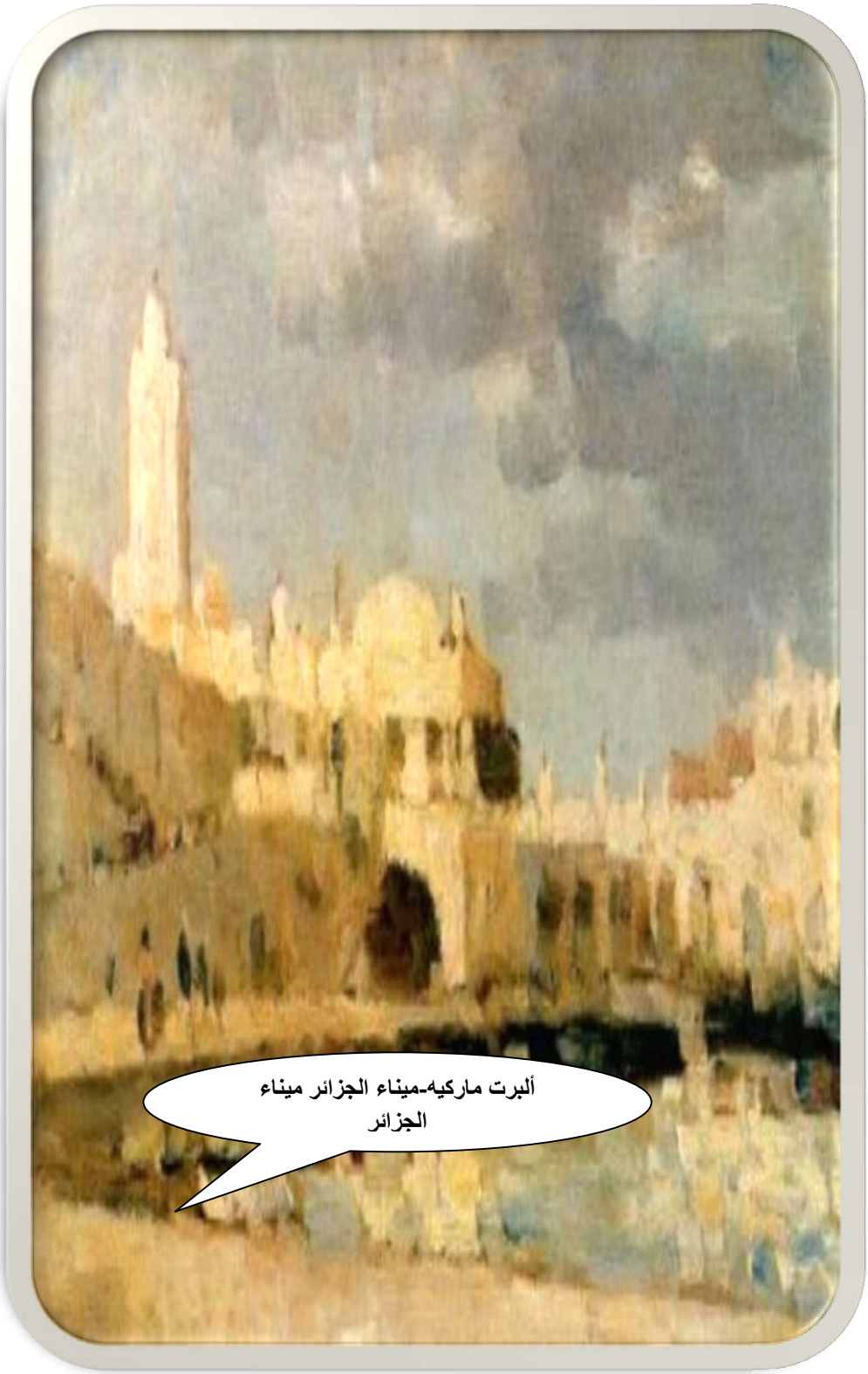

لوحات الفنانون

المستشرقون

الصورة رقم(05)

Etienne DINET (1861–1929)

46. Conversation dans une rue de Bou-Saada.1888.

Huile sur toile. Signée en bas à gouche.datée et située Bou
81.5Cm Estimation sur demande Ce grand peintre ×Saada.65
orientaliste doit au hasard la découvert de ce qui va devenir la périmer
.d'une longue série de voyages

الصورة رقم(06)

Maxime Noiré (1861–1927)

157. Paysage des hauts plateaux. Huile sur toile. Signée en bas à gauche et dédicacée<<A mon bonamia Gaston Mery>> (28-87cm).

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

إبراهيم عبد الصدوق–دروس الحركة التشكيلية في الجزائر.

إبراهيم مردوخ:المرجع السابق.مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر.

أمهز محمود، الفن التشكيلي على مشارف القرن الواحد و العشرين–دار الشروق. الطبعة الأولى 2000.

بان وراما فن الرسم الجزائري. الذكرى40 لاندلا ع الكفاح المسلح–1954–1994، العربية الدولية للطباعة.ديوان رياض الفتح1995.

تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954 الجزء الثامن.

التيارات المسرحية المعاصرة.د.نهاد صليحة.

حسن عطية،التجربة النقدية في الفنون التشكيلية.عا لم الكتب بالقاهرة 2011.

زينات بيطار،الاستشراق في الفن الرومانسي.سلسلة المجلس الوطني للثقافة و الفنون، العدد157،دار المعرفة ,الكويت.1998.

عبد الفتاح رياض.التكوين في الفنون التشكيلية،دار النهضة العربية.–5.2000.

متاحف الجزائر،سلسلة الفن والثقافة.الجزء الخامس.

محمد حسين جودي،الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي.

محمد عبد الكريم أوزغلة–مقامات النور–ملامح الجزائرية في التشكيل العالمي.منشورات الأوراس.

الدراسات السابقة:

د،بوزار حبيبة،مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري,جامعة تلمسان.2013\2014.

زورقي صديق.الفن التشكيلي الجزائري–محمد خدة نموذجا.

قائمة المصادر الأجنبية:

1-Guide de l'art due XXe siécle.Silvia ferrari.2000.

2-KhaddaMohamed.mohmedraçim.miniaturiste algérien Alger.1990.

3-La tradition du français en Arabe par Fatima Zahra Zaamom.

4-M.Bouabellh<<la peinture par les mots>> musée nationale des beaux arts. Alger.1994.

5-M.PARRAMON. José (libid.pages10).

6-P.pichault.le costume traditionnel maghrébin. Le Bar nous .La djellaba. (Alger .Edité par Marcel Philibert...1975).

7-Paris midi du 27 mars 1937.

8-voyage .p La peinture allewaude. L expressionism 1905-1929 .New york1989.

مواقع إلكترونية:

com.altshkeely.wwwتحت موقع.

مجلة التشكيلي، فنون عربية و عالمية، باحث و مفكر عبد الكبير ألخطيبي، مقدمات مع الفن العربي المعاصر....طلائع الفن العربي .

مجلة دارين،مجلة الثقافة إلكترونية عدد20، مقال مع الفنان محمد بوكرش.صاحبه عبد الله المتقي، بتاريخ 2009\06\02.

موسوعة تاريخ أوربا، الجزء الثاني.

الجرائد:

1) .aica presse. Paris. <<le XXe siècle dans l'art algérien>> Mars.2003.

مجلات علمية:

1-مجلة فنون عربية، العدد 3، لندن سنة 1982.

2-مجلة الحياة التشكيلية، العدد الثامن سوريا 1983.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... 04

الفصل الأول:نشأة الحركة التشكيلية في الجزائر من بداية القرن العشرين إلى.1962.....13

–المبحث الأول:نشأة الحركة التشكيلية بالجزائر من بداية القرن 20 إلى 1962.....13

–**المطلب الأول:**الحركة التشكيلية بالجزائر قبل الاستقلال..... 13

المطلب الثاني: الحركة التشكيلية بالجزائر بعد الاستقلال.....24

المبحث الثاني: روادالحركة التشكيلية في الجزائر قبل و بعد الاستقلال و فنان نموذجا. 32

المطلب الأول: روادالحركة التشكيلية في الجزائر قبل و بعد الاستقلال و فنان نموذجا.....32

المطلب الثاني: رواد الفن التشكيلي بعد الاستقلال.... 47

الفصل الثاني: المنظور الغربي و مدى تأثيره على الفن التشكيلي الجزائري.....53

المبحث الأول: الجزائرية من منظور الفنان الغربي. 43

المطلب الأول: الجزائرية من منظور الفنان الغربي..... 53

المطلب الثاني: التأثير الشكلي للفن الغربي على الفن التشكيلي الجزائري.....64

المبحث الثاني:الفنان محمد خد ة.....72

المطلب الثاني:دراسة فنية تحليلية لأعمال الفنان محمد خدة..... 74

–الخاتمة.....89

–الملاحق.....93

1–ملحق لوحات الفنان محمد خدة 95

2–لوحات للفنانين المستشرقين 98

3–أسماء بعض الفنانين الجزائريين 100

قائمة المصادر و المراجع.....102

الفهرس.....108

ملخص الأطروحة:

كانت دراستنا شاملة للحركة التشكيلية بالجزائر و ما تحتويه من موروث شعبي و فني ثقافي،فكان للفنانين الفضل الكبير في تطوير الفن التشكيلي الجزائري، و من بينهم الفنان "محمد خدة" أحد رواد المدرسة التجريدية و أحد الشخصيات البارزة و الفعّالة في تكوينه للعمل الفني التجريدي، فقد قمنا بتحليل بعض أعماله الفنية.

الكلمات المفتاحية:الحركة التشكيلية، محمد خدة، الفن التجريدي.

Résumé:

Notre étude était complète au mouvement artistique en ahgérié et ce qu'elle contient de patrimoin populaire artistique et culturel. Les artistes avaient un grand metrite dans le développement de l'art artistique algérien parmis eux l'artiste Mohamed khedda. L'un des pionniers de l'école abtraite. Une figure éminente et efficace dans sa composition d'œuvres artistique et abstraites . don nous avons analysé certains de ses travause artistique.

Les mots clés: mouvement artistique-Mohamed khedda- l'art abstrait.